الفرنسيس والشرق

مسرحية

عمرو ماهر

obeikandl.com

الكتاب: الفرنسيس والشرق
المؤلف: عمرو ماهر

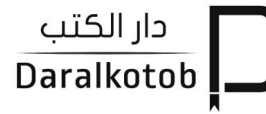

الطبعة الأولى: يناير 2016
رقم الإيداع: 2015/23535
الترقيم الدولي: 978-977-6445-48-9

المدير التنفيذي : آية عفيفي
مراجعة لغوية : حسين محمد
اخراج داخلي: أيمن فخري
غلاف : NileDesign.com

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : المعادي- 5برج متوسط- ابراج عثمان
هاتف : 01002052266
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikandl.com

الفرنسيس والشرق

obeikandl.com

دار الكتب
Daralkotob

obeikandl.com

الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول

سفينة القيادة الفرنسية، نهارًا في عرض البحر المتوسط على ظهر سفينة القيادة للجمهورية الفرنسية أورينتال، في أغسطس سنة 1798م

مينو: أصبحنا على مسيرة يوم من الإسكندرية سيدي الجنرال..

نابليون: حسنًا.. أتعتقد يا مينو أن الإسكندر المقدوني ينتظرني هناك؟

مينو: بكل تأكيد سيدي الجنرال، إن روح الإسكندر ما زالت ترفرف على شواطىء الإسكندرية، تنتظر قدومك في شغف لتعيد تاج الإمبراطورية الشرقية التي تشتاق إليها

نابليون: لهذا السبب اخترتك كي تكون بجانبي في هذه المهمه الشاقة؛ لتخفف عني وطأة الخيالات التي تنتابني من أجل معشوقتي الجميلة فرنسا..

مينو: عهدنا بك قائدًا ظافرا، تُحَوِّل الخيال إلى واقع في أرض المعارك؛ فخيالك حقيقة.. نسعى جاهدين لتحقيقها مهما كانت العقبات.

يستدرك نابليون مواجهًا مينو..

نابليون: والكلب نيلسون.. أتعتقد أنه اشتم رائحتنا؟

مينو: كلا سيدي؛ فخطة التمويه التي وضعتها للإبحار محكمة، ولم تُسَجَّل أية مؤشرات تَتَبّع..

نابليون: حسنًا يا مينو..

يفتح الباب ويخاطب الجنود سكرتارية مكتبه..

نابليون: هل أبلغتم الجنرال كليبر وباقي قيادات الألوية باجتماع مجلس الحرب بعد ربع ساعة من الآن؟

****

المشهد الثاني

عنبر الجنود بالسفينة، نهارًا في داخل عنبر الجنود بإحدى سفن الحملة.. يدخل بيير..

بيير: ريمون.. استيقظ.. انهض لقد حلت دوريتك.

يتمغط ريمون ويصدر أصواتًا مبهمةً.. فيهزه ثانيةً..

بيير: مجلس الحرب مجتمع منذ حوالي ساعة ولا شك أن التفتيش سيتم بعد انعقاده، لم يتبق حتى وصولنا الإسكندرية إلا أقل من يوم!

ريمون: سئمت من هذا المجلس ومن هذه الحروب!

بيير: لن نحارب كما تعتقد، بل هي نزهة بحرية..

ريمون: نزهة بحرية!!

بيير: سنستولي على مصر بكل سهولة، لقد أراد الجنرال أن يكافئنا بها بعد انتصارتنا الساحقة بأوربا.

ينهض ريمون ممتلئًا سخريةً ومرارةً..

ريمون: بالتأكيد! لقد أدخلوا في رؤوسنا أنهم قوم متخلفون! نفس ما آمن به مليكك لويس التاسع.. حتى وطئت قدماه أرض مصر بجيشه الجرار. هل تعرف ما حدث؟! بالتأكيد.. فجأة وجد نفسه يصرخ في سجنه بعد أن هزمه المصريون إننا شعوب لا تقرأ التاريخ.. لا نفهم المصريين بناة الأهرام..

بيير: اخفض صوتك وإلا أصبحنا ألذ طعام لأسماك البحر.

obeikandl.com

المشهد الثالث

سفينة القيادة الفرنسية، نهارًا

مجلس الحرب على ظهر سفينة القيادة أورينتال:

ـ هات ما عندك يا جنرال كليبر.

× أخبرنا كبير الكشافين بأن الأسطول الإنجليزي ما زال في البحر بحثًا عنك، وإلى الآن لم يكتشف اقترابنا من شاطئ الإسكندرية.

ـ حسنًا.. وعن الجانب المصري؟

× إن الاوامر قد صدرت بتحصين الطوبى على طول شريط البحر من الإسكندرية إلى رشيد، وهم يتوقعون وصولنا غدًا.

ـ وماذا عن أسلحتهم؟

- مدافع قديمة عثمانلية وأخرى إنجليزية، وهي متفرقة في رشيد ومجمعة بالإسكندرية، والقلعة هي أكثر الأماكن تسليحًا، والميناء يليها من حيث التسليح.

ـ إلى الجنرال روبير مدير المخابرات.. أتعتقد أن المصريين سوف يستسلمون بسهولة.

× إن حجتنا في غزو بلادهم هو تحريرهم من الأمراء المماليك المفسدين، ولكن التعاطف الديني الذي يربطهم بالمماليك باعتبارهم ينتمون إلى الإسلام كدين واحد سوف يولد الشعور لديهم بضرورة التصدي لنا، ولكن مقاومتهم ستخور أمام عتادنا؛ فأسلحتهم قديمة، ومرمى نيرانها ضعيف إذا ما قورن بمدافعنا، وهذا ما سيجعلهم يعيدون التفكير هل ينضمون لنا لنخلصهم من المماليك والعثمانلية أم يتحدون معهم.. أملًا في مساعدة مستقبلية من الأسطول الإنجليزي.

ـ إنها محاضرة رائعة يا روبير.. ولكني أريد أن أعرف موقف الأسطول العثماني الرابض بالإسكندرية.

× عفوًا يا سيدي الجنرال.. ولكني أردت أن أشرح تَصَوّري بالنسبة لموقف المصريين.. أما عمن سيساعدنا.. فحامي طابية رشيد سيسهل لنا الاستيلاء على الطابية، وبالنسبة للإسكندرية فما تزال المفاوضات جارية مع حاكم القلعة.

ـ ولماذا لم تنته بعد يا جنرال روبير؟

× إن هذا الرجل ثعلب ولا يحدد أهدافه جيدًا.

ـ كيف؟!

× لقد أرسلنا إليه ثلاث رسائل عن طريق الحمام الزاجل منذ أن اقتربنا من الإسكندرية، ولكنه إلى الآن لم يُجِب عن أية رسالة، في الوقت الذي كانت فيه رسائله لا تنقطع قبل أن نقترب من الإسكندرية..

ـ وما تعليلك لتصرفه هذا؟

× إنه يريد أن يظهر بمظهر القائد الذي يُعْتَمَد عليه؛ فلا يخسرنا ولا يخسر المصريين.. فإذا كانت الغلبة لنا ينضوي تحت لوائنا ويفرض شروطه كقائد لا كخائن.. أما إذا كانت للعثمانين فيضمن بقاءه في القلعة كحاكم للإسكندرية، وأغلب الظن أنه تَوَقَّف عن مراسلتنا خشية افتضاح أمره بعد أن اتخذ الكل حذره واحتياطه وأصبحت كل العيون مركزةً ناحية البحر.

ـ كليبر: إن خير علاج لهذا الرجل هو القتل؛ لأنه إذا كان ممن يبحثون عن دور بطولي فسوف يكون أشد خطر علينا مستقبلًا.

× مينو: ولكننا نحتاج إليه لنتجنب المزيد من إراقة الدماء، خاصةً أن القلعة هي المكان الحصين، وخسارته الآن ستمثل خسارة فادحة لدينا.

ـ نابليون: ومن أجل ذلك أريد أن يصل إليه أحد الرسل يبلغه بموافقتنا على كافة شروطه، في مقابل تسهيله لنا الاستيلاء على القلعة.. وبعد ذلك نتخلص منه بهدوء باعتباره خائن.. وليرحل الرسول في جنح الليل ومعه المرشد.

****

المشهد الرابع

في ديوان مراد بك ـ بالقاهرة

× مراد: إنني لا أريد التذرع بالأسباب الواهية.. أين الأموال التي يجب أن تحصلها وتكون أمامي الآن؟

ـ الأغا: ولكن يا مولاي لا أستطيع جمع أكثر من ذلك؛ فالمحصول ضعيف.

× مراد: ولماذا يضعف؟

ـ الأغا: لأننا شنقنا عددًا كبيراً من الفلاحين العام الماضي.

× مراد: وما سبب تأخرك في شنق الممتنعين هذا العام؟

ـ الأغا: لن نجد من يزرع الأرض بعد ذلك.

× مراد: ولماذا لا تشتري أناسًا بدلا ممن يُقْتَل؟

ـ الأغا: إن وسائل الري كما هي وفي تأخر، ومعظم الأرض لا يمكن أن تنتج إلا إذا تحسنت وسائل الري.

× مراد: ولماذا لا تحسنونها؟

ـ الأغا: إنها في حاجة إلى الأموال.

× مراد: أموال.. إنها مسائل لا أفهم فيها استعملوا كل وسائلكم من أجل الجمع.

ـ الأغا: ولكن الأهالي مذعورون.

× مراد: اشنوقهم.. اجلدوهم.. فلينجوا.. فليعملوا لنا لا أريد منهم سوى أموالي.. أفهمت؟!

ـ الأغا: سمعًا وطاعةً يا مولاي.. يدخل سفير روستي.

× مراد: أهلًا.. أهلًا سيدي روستي.

ـ روستي: أهلًا يا صاحب المعالي.

× مراد: ما لي لا أراك سعيدًا؟

ـ روستي: إن الفرنسيس يا مولاي تأكد الخبر بأنهم يقصدون بلادكم.

× مراد: ضحك هأ.. هأ.. هأ.. هل يريدون تذوق الهزيمة مرةً أخرى.. لا تقلق سوف ألقنهم درسًا لا ينسونه.. هأ.. هأ.. هأ.

ـ روستي: ولكنهم يختلفون عما تتصورونه عنهم.

× مراد: ماذا تريد من إخافتنا بالفرنسيس؟! ألم يكونوا أشباه الخواجات الذين نراهم بيننا مثلك هكذا.. إن يقيني أنهم إذا نزلوا إلى سواحل مصر في مائة ألف من رجالهم أن أبعث للقائهم بعض صغار المماليك ليقطعوا رؤوسهم بحد الركاب.

ـ روستي: ليسوا هم التجار المساكين أشباهنا يا مولاي.. بل هم جيوش منظمة ومدربة ومجهزة بأحدث الأسلحة، وحققوا كثيراً من الانتصارات في أوروبا، ففازوا بنصر مبين في إيطاليا.. وفي روسيا.. ويجب أن تنتبهوا لهذا وتحصنوا الإسكندرية تحصينًا جيدًا؛ فقلاعها لا يمكن أن تصمد أمام مدافعهم وقوة نيرانهم.

× مراد: وهل لأنهم هزموكم وفازوا عليكم سيهزموننا، إن حظهم لسيئ إذ اختاروا مصر ليهاجموها مرةً أخرى.. ألم نأسر ملكهم في دار ابن لقمان!

ـ روستي: كان هذا في عصر القوة.. أما الآن فقد اختلف الوضع، وأصبح الذكاء والاسلحة الحديثة من مدافع وبنادق ورجال مدربة هم عناصر الفوز.

× مراد: ولا ينقصنا شيء من هذا الآن؛ فلدينا المدافع والبنادق والخيول والفرسان التي لا يضاهيها فرسان في العالم أجمع.

ـ روستي: ولكن حال تحصين الإسكندرية سيئ ولا توجد به - حسب علمي - أية وسائل كافية للرد سوى عدد ضئيل من المدافع لا يصلح للرد على عمارة الفرنسيس، وأكثر قلاعها مخرب.

× مراد: لا تقلق يا مسيو روستي، سأرسل الذخيرة إلى الإسكندرية وأشدد أوامري بالتحصين والجدية في الرد.. إنني بدأت أفهم مبعث قلقك.. لأن التجارة ستتوقف وستسوء أحوالك.. فلتعلم أنني سأستعد تماما لأنهي هذه المسائل في ليال معدودات، وتطمئن باقي التجار؛ فلن يستطيع أي غادر أن يمس مصر بأي سوء مهما كان حجمه.

****

المشهد الخامس

(داخل بيت من بيوت المصريين)

ـ من يوم ما خرج خالد للصيد.. وانقطعت أخباره في البحر.. وهي على دي الحال.

× مسكينة يا بنتي، وخالد كان ولا كل الشبان.. لها حق تزعل عليه بصحيح.. لكن لا بد تؤمن بحكمة ربنا، وبقاء الحال من المحال.

ـ هي مؤمنة صحيح.. لكن مش مقتنعة بأنه مات.

× طيب وهو فيه حد ميصدقش إنه مات.. دا بقى له سنتين غايب في البحر يا ست عدلات، وفيه حد يقعد المدة دي وميكنش مات.

ـ حاولت أفهّمها.. لكن دايمًا عقلها سارح وياه

× أصلها طيبة وبنت أصول.. وعازز عليها نفسها.. وأنا باقول لو اتعرض عليها عريس حتنسى كل اللي فات.

ـ حاولنا كتير يا ست نفوسه.. لكن مفيش فايدة.

× سيبي الموضوع دا عليّا.. ملكيش دعوة بس انتي ناديها وملكيش دعوة.

(بعد المناداة: تدخل زبيدة).

ـ بسم الله ما شاء الله.. سعيد يا نبي.. الله أكبر.. يا أرض احفظي ما عليكي.

× أهلا ست نفوسة.

ـ ومالك بتقوليها من غير ابتسامة.

× معدشي فيه حاجة تضحك.. الكلام دة كان زمان.

ـ ياختي كفى الله الشر ـ وبعيد.. زمان.. هو أنتِ لسة رحتي ولا جيتي.. دا كلام متقولوش عروسة زي القمر زيك كدة.. طب والنبي كل اللي يشوفك ميقدرش ينسى ـ جمالك.. دا حتى سي القرنقوطي يتمنى التراب اللي بتمشي عليه.. وياما كلمني عنك علشان ألمح لك كدة ولا كدة.

× تلمحي لي على إيه؟!

ـ إنه يتجوزك.

× ومين قال لك إني حتجوز؟!

ـ مين.. متكلميها يا ست أم زبيدة.

× دا الجواز أمر لا بد منه يا بنتي.. وبعدين سي القرنقوطي ألف واحدة تتمناه.

ـ وخالد يا امه؟!

× نفوسة: مات خلاص.. لازم تنسي الحكاية دي.

ـ خالد ماماتشي.. لسة عايش.. كل يوم وأنا بسمع صوته بيكلمني ساعة الغروب.. حاسة إنه ورا الموج وبيقوللي متمشيش يا زبيدة.. وأنا مش ممكن أروح لواحد غيره (ثم تتركتها وتخرج).

× نفوسة: أنا قلبي حاسس.

ـ حاسس بإيه ياختي؟

× زبيدة معمولها عمل.. ومفيش غيره.

ـ مين دا ياحبيبتي.

× الشيخ قفة.. هو اللي حيخرجه من القفة بس صدقيني أنا.. دا راجل مبروك وبتاع ربنا ومحدش قصده في حاجة وخاب أبدًا.. بس حضري قطرها.

ـ (الوالد): إنتوا لسة بتتكلموا في الكلام الفارغ دا والفرنسيس جايين يهجموا علينا.

× الفرنسيس... واسم النبي حارسهم يطلعوا إيه كمان الفرنسيس دول؟!

ـ دول خواجات فرنجة يا ست نفوسة من البر التاني.

obeikandl.com

× وعاوزين مننا إيه؟!

ـ خيرنا وأرضنا.

× مش كفاية الحراسة والعثمانيين.. هو احنا ناقصين فرنسيس كمان.. أما ملهمش حق يا سي سيد.. طيب كانوا يسألوا إذا كنا عاوزينهم ولا لأ.

ـ عاوزينهم ولا لاء؟!

× أمّال.. هو فيه حاجه بالعافيه؟!

ـ وبالقوة كمان يا ست نفوسة.. إذا كنا مش سائلين في بلادنا.. وقاعدين نتفرج على اللي بيحصل.. ونودي القطور للشيخ قفة.

× لأ لأ.. أما ملكشي حق يا سي سيد.. طيب والنبي البلد دي معمول لها عمل.. ومش حيخرجه من القفة إلا الشيخ قفة.

ـ أستغفر الله العظيم.

× عن إذنكم.

ـ على فين يا سي السيد.

× على الجامع الكبير أصلي العشا.

المشهد السادس

(في وكاله الأرناقوطي في إحدى أحياء الإسكندرية).

ـ فلد عباس.. إيه الأخبار؟

× كله على ما يرام يا باش أغا.. دا حالتنا حتبقى فل وآخر نغنغة وشرفك.

ـ موش فاهم فلد.

× خلاص.. أنا النهاردة الصبح كنت عند الشيخ كُرَيِّم في الوكالة.. لقيت وفد إنجليزي.. جاي من البحر وعاوز يدافع عن إسكندرية.. من الفرنسيس.. فالشيخ كُرَيِّم انفعل عليهم.. وقال لهم ملكوش دعوة دي بلدنا واحنا حرين فيها.. فقالوا له.. طب زودنا بالمياه.. فأمر بتزويدهم بالمياه.. ورحيلهم من إسكندرية.

ـ يعني الفرنسيس جايين.

× أكيد يا باش أغا.

ـ تمام تمام.. إحنا لازم نساعد الفرنسيس.. ونعمل اللي هـما عاوزينـه.. علشان المكافأة حتبقى كبيرة.

× لكن لو حد عرف.. حتبقى مصيبة.

ـ ومين اللي حيعرف؟

× السر بيني وبينك زي مـا فهمتـك مـن الأول.. والمطلـوب منـك إنـك تعرف الأخبار أول بأول.. وتسيب عليّ الباقي.

ـ لكن فكرك يا باش أغا المكافأة دي حتكون قد إيه؟

× مش بعيد يعينوك حاكم على الإسكندرية.

ـ أنا كنت أدبحلك ييجي عشرين عجل يا باش أغا وأعمل حفلـة كبـيرة وأهيصك فيها.

× لأ فلد عباس.. أنا عايز حاجة تانية.

ـ أنت تأمر يا باش أغا.. هي إيه؟

× عاوز... ياسمين.

ـ تاني.. أنا مش عـارف أنـت عجبـك إيـه في البنـت دي.. هـي صـحيح حلوة.. لكن راسها ناشفة زي الحديد.

× وهو دي السبب اللي محببني فيها.

ـ آه.. الممنوع مرغوب.. لكن ما احنا عملنا المستحيل وخلينا أبو الدهب يغرق خالد في البحر.. ورغم عن كدة هي لسة مشعلقة فيه.. وبتقول إنها مش ممكن تتجوز حد تاني.

× دا مجرد كلام.. بكرة الزمن ينسيها.

ـ والله يا باش أغا دا نفيسة مراتي كل يوم بتزن على دماغها ومفيش فايدة.

× على العموم لازم تفتح عينك كويس.. وأول ما توصل لك أخبار تجيني على طول.

(يعطي له كيس نقود).

ـ منتحرمشي منك يا باش أغا.. وربنا يخليك لينا يا وش السعد.

obeikandl.com

المشهد السابع

(في صحن الجامع الكبير)

ـ لقد تأكدت الأخبار عن وصول الفرنسيس لبرنا يا شيخ دسوقي.

× هل يريدون إعادة الكَرّة بعد طول السنين منذ أن أسرنا مليكهم بدار ابن لقمان بالمنصورة.

ـ لقد جاءوا بجحافل وأساطيل كثيرة، ويبدو أن الانتقام هو الدافع لديهم.

× وماذا نفعل؟

ـ وهو الأمر الذي اجتمعت معكم بشأن بحثه.

× لا أمل في نجاة البلاد إلا بالاستعانة بالمماليك؛ فهم القادرون على صد هؤلاء الغزاة بما يملكون من عتاد ورجال وفرسان مدربة وأسلحة ومدافع.

× ولماذا لا نرسل للسلطان العثماني حتى يقف في وجه هؤلاء الغزاة؟

ـ إن لي رأيًا مختلفًا، ولهذا جمعتكم كي تفق على رأي واحد ننقذ به البلاد قبل فوات الأوان.

× وما هو؟

ـ إنني أرى الاعتماد على أنفسنا.

× ولكن نحن لا نملك السلاح الكافي أو الرجال المدربين لصد هؤلاء الفرنجة.

ـ بل نملك الإيمان، ولن يكون هناك جند خير منا في الدفاع عن بلادنا.. لا نريد أن ننتظر المعونة من المماليك أو العثمانيين؛ لأننا لسنا غنمًا نباع ونشترى ونُقَسّم بينهم.. لا بد لنا من دور يشعر به كل هؤلاء ليشعروا بوجودنا وبثبات موقفنا قبل أن يقوموا بتقسيم البلاد بينهم ومن ثَمَّ نَهْب خيرنا وأرضنا.

× هذا كلام جديد علينا.

ـ بل هي الحقيقة التي نسيناها من زمن، وهو الأمر اللازم تنبيه الأهالي إليه، وحثهم على الجهاد بأنفسهم دون انتظار مساعدة من أحد، فليدافعوا عن كرامتهم وشرفهم وأرضهم وعرضهم وبلادهم، وليذيقوا هؤلاء الغزاة بأس الهزيمة، وليجعلوا من الإسكندرية مقبرةً لأحلامهم وأطماعهم، وسوف أقوم بإرسال الرسل لكل قوة نستفيد

من خلالها بالسلاح والعتاد، سأتصل بشيوخ العرب ليمدونا بالسلاح، وسأرسل لمراد بك ليجهز رجاله ويرسلهم ليقوموا بمساعدتنا، لكن الهدف الأكبر هو الاعتماد على أنفسنا.. فلن نترك الإسكندرية تسقط في أيدي هؤلاء الغزاة قبل أن ينصهروا فيها، ولتكن خطبكم بالمساجد تحث الناس على الجهاد بأنفسهم دون انتظار أي معونة قد لا تصل إلا بعد أن يحتلنا هؤلاء الغزاة.

(الجميع في صوت واحد جهوري: على بركة الله).

****

المشهد الثامن

(في قلعة صلاح الدين بالقاهرة في ديوان الحاكم العثماني).

× إبراهيم بك: اجتمعنا اليوم أيها السادة بعد أن أصبح الخطر محدقًا بالمحروسة.. فالفرنجة يعيدون الكَرّة مرةً أخرى من أجل الفتك بها.. فمراد بك قد خف إليّ فور وصول رسول كُرَيِّم إليه يخبره بأن الأساطيل الفرنسية ظهرت في البحر أمام الإسكندرية، وأن الهجوم أصبح وشيكًا لا مفر منه.. ولهذا رأيت أن يكون اجتماعنا هنا لنأخذ قرارًا جماعيًا بوصفكم سادة الأمة؛ لصد هذه الغزوة ورَدّ المعتدين

على أعقابهم، وهو الموقف الذي يتطلب منا اتحادًا في الرأي لمصلحة البلاد.

ـ أبو بكر (الحاكم العثماني): ولكن يا إبراهيم بك.. لا نستطيع أن نفعل شيئًا حتى يصلنا رد من الأستانة ومعونة تشد أزرنا.

× مراد بك: وأين هي هذه المعونة يا والي الترك؟!

ـ أبو بكر: كيف يتسنى لنا توفيرها ونحن لم نكن نصدق الإشاعات التي كان يروجها التجار والبحارة القادمون من مالطا عن عزم الفرنسيس على هذه الغزوة؟!

× مراد بك: إنه الشيء المضحك.. إن الفرنسيس لم يأتوا إلى هنا إلا بالاتفاق معكم.

ـ أبو بكر (بحدة): عبث في القول يخفي في أعماقه مدى عجزك في التفكير بعد أن بات الخطر محدقًا.

× مراد بك: بل إنها الحقيقة، ولتعلم أن الله سيساعدنا عليهم وعليكم.

عمر مكرم: دعوا عنكم هذا المقال وانهضوا واستعدوا للحرب لإنقاذ البلاد قبل فوات الأوان.

× الشيخ الشرقاوي: يجب أن نعتمد على أنفسنا ولا ننتظر أي معونة حتى لا يداهمنا الخطر ونحن في الانتظار.

ـ عمر مكرم: من الأفضل أن يرسل الوالي رسوله إلى الأستانة في الوقت الذي نعزز فيه جهودنا ونقف فيه للدفاع عن البلاد بكل ما نملكه من الوسائل.. وليفتح باب التطوع العام من الآن.. وأن يعمل الآن كل من مراد بك وإبراهيم بك على تجهيز الرجال وإعداد الجيوش، وأن يبسطوا خططهم حتى ننسق مواقفنا.

× مراد بك: إن الفرنسيس -في اعتقادي- لن يدخلوا مصر إلا عن طريق رشيد، لذلك أقترح عمل سلسلة من حديد لتنصب على البوغاز (رشيد) عند برج مغيزل من البر إلى البر؛ لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل، وأن يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليهم متاريس ومدافع، وبهذا نمنع العمارة الفرنسية من التقدم في النيل، ونعوق حركة الفرنسيس تمامًا، ويتولى فرساننا المهرة أمر جنودهم.

ـ إبراهيم بك: وأنا سأجهز رجالي وأنتظر الفرنسيس على البر الشرقي من النيل.

× مراد بك: ولماذا لا تتقدم معي لصد هجومهم؟

ـ إبراهيم بك: مـن الأوفـق الانتظـار؛ حتـى ننهـك قـوامهم مـن جـراء رحلـتهم الطويلـة، وسـتكون لنـا الفرصـة للانقضـاض علـيهم بعـد أن يشعروا بالأمان، وتكون هجمتنا مباغتةً.. بحيث لا نـترك الفرصـة لهـم للتفكير.

× مراد بك: وأنا سأكون بجيشي على البر الغـربي مـن النيـل وسأسـعى لمقابلتهم كي ألقنهم درسًا لن ينسوه.

ـ عمر مكرم: يبدو أننا الآن قد اتحدنا في الرأى وليرسـل الـوالي رسـوله وليستعد كلا الجيشين، وليفتح باب التطوع في الحال.

****

المشهد التاسع

(في إيوان مراد بك وفي حضره القنصل النسماوي روستي)

× روستي: جئت إليك يا مولاي حين وصل طلبك لي على الفور.

ـ مراد بك: هل علمت أن أولئك الفرنسيس الوقحـاء قـد اجـترأوا عـلى النزول إلى هذا البر، وتضميدًا للجـراح رأيـت اسـتدعاءك حتـى تسرـع بالكتابة إليهم أن يعودوا من حيث أتوا قبل أن نفتك بهم.

× روستي: ولكنهم لم يأتوا إلى هنا ليعودوا كما جاءوا؛ فهم جاءوا من غير أمرك ولا يعودون بأمرك.

ـ مراد بك: إننى سأغرق أساطيلهم إذا ظلوا على عنادهم ولن أعطيهم فرصة أخرى.

× روستي: من الصعب تصديق ذلك، وأرى أنه من الأفضل الاستعداد لملاقاتهم.

ـ مراد بك: لقد أصدرت أوامري بعمل سلسلة من الحديد ستثبت من البر إلى البر عند مدخل مغيزل برشيد لتصدم وتهلك أساطيلهم.

× روستي: يبدو أنك لم تعرف عنهم شيئًا وعن تجهيزاتهم بالرغم من تحذيري لك، ولا تعرف ما أحرزوه من انتصارات في أوروبا.

ـ مراد بك: وماذا يريد هؤلاء الخسرة منا إذن؟! ماذا يريد هؤلاء المتشردون الجائعون؟! إن كانوا طامعين فأرسل إليهم عدة آلاف من الريالات وليرحلوا عنا.

× روستي: ولكن هذا المبلغ لا يعدل ولا يساوي أجرة شحن أصغر سفينة أقلتهم إلى مصر، والأجدر بكم أن تأخذوا عدتكم للدفاع.

ـ مراد بك: لتعلم أن جميع الإفرنج إذا جاءوا إلى البلاد فسوف ندوسهم ونقتلهم بحد ركاب خيولنا، وأنا لم أرسل في طلبك إلا لتنبه

هؤلاء التعساء بالمصير التعس الذي سيلاقونه، ولتكون شاهدًا على مصيرهم، وقد أعذر من أنذر.

فيستأذن روستي للانصراف، بينما يدخل أحد أمراء مراد بك، ويدور بينهم هذا الحوار:

× مراد بك: لقد صدق ظني.

ـ الأمير القائد: في ماذا يا مولاي؟

× مراد بك: يبدو أن الفرصة التي كان ينتظرها إبراهيم بك منذ زمن قد حانت الآن.

ـ القائد: ولذلك اختار البر الشرقي يتمركز فيه.

× مراد بك: بالضبط.. بدأت تفهم ما أعنيه.

ـ القائد: ومن ثَمَّ يكون له فرصة الإفلات إذا ما هَزَمَنا الفرنسيس وربما التحالف معهم، ولماذا لم تختر التمركز معه لتمنعه من تحقيق هذا الهدف؟

× مراد بك: إن البر الغربي سيتيح لجيشنا الانقضاض على الفرنسيس بسهولة بفضل مهارة فرساننا؛ فطبيعة أرضه المميزة بالتلال والسهول

والصحراء سيحسن فرساننا عن طريقها المناورة مع الفرنسيس الذين يجهلونها.

ـ القائد: ولكنها لا تخلو من مغامرة لا تؤمن عقباها.

× مراد بك: الحرب ما هي إلا مغامرة، ولم يعد لنا فرصة للمساومة، وكل ما نريده هو الانتصار الذي يثبت غلبتنا على البلاد ثم على إبراهيم بك، فعليك الآن أن تأمر جيوشنا بأن تكون على أهبة الاستعداد.

ـ القائد: سمعًا وطاعةً يا مولاي.

****

المشهد العاشر

ينفتح الستار:

على قهوة مطرزة بالطراز التركي العثمانلي تقبع على يسار المسرح وتحتله بالكامل.. يفترش أمامها ساحة خالية.. وعلى اليمين تقبع دور متهالكة متآكلة الجدران، ويبدو أن طوابقها تحاول سند بعضها

البعض خشية سقوط أحدها، تعلوها مشربيات كعيون حارسة.. أسفلها يظهر دكان داخله مظلم وكأنه بيت العنكبوت، وبجواره مصاطب افترشها الأهالي والصبية تلعب أمامهم.. بينما يظهر الفانوس المتدلي من أحد الأركان، الدخان المتصاعد من أفواه الجالسين على المقهى.. وأمامهم الأرجيلة التي يصعد منها ليها كالثعبان الذي يدخل أفواههم من لحظة إلى أخرى..

يدخل سَقَّاء يحمل على ظهره سِقَاء جلدي يسكب ما فيه بزير مستقر بأحد الأركان ثم ما يلبث أن يدلف إلى المقهى ويخرج خارجًا من بين المقهي والدور بمنتصف المسرح.. ليظهر جامع بصدر المسرح تظهره إضاءة النهار ويختفي مع حلول الليل..

تدخل إحدى الفلاحات تستنجد بالأهالي وتحاول إعاقة الجابي وحراسه وهي تصرخ:

ـ انجدوني.. يا خلق يا هوه.. خدوا كل نحاسي وفرشي.. أصوات متداخلة:

يا خراب بيتك يا سكينة يا بنت عيوشة..

بعد أن يقف كل الموجودين على المسرح:

لا حول ولا قوة إلا بالله.

يعلو صوت الجابي:

× امشي يا كلبة من سكتي وإلا أدفنك مطرح ما أنت واقفة..

يدفعها العسكر المحيطون بالجابي؛ فتسقط على الأرض؛ فتبكي وتولول:

- دا كل تعبنا وشقانا ياخدوه.. دا ظلم يا ناس.

تظهر زبيدة.. تقترب منها.. ثم تحنو عليها وتجفف دموعها وتسحبها معها إلى الخارج.

× بينما يستبد الغيظ بكل من الشيخ بحيلق والشيخ مصلح الجالسين.. فيدور بينهما هذا الحوار وسط همهمات الأهالي واللامبالاة التي تغشاهم بعد ذلك ليجلس كل منهما كما كان.

ـ عاجبك كدة يا شيخ بحيلق.. أهم المماليك طايحين في النهب بحجة الدفاع ودفع رواتب العسكر العثماني.

ـ هي دي ضرائب الدفاع؟!

× أمال بتسميها إيه؟

ـ دي سرقة.

× ياما نفسي أعرف فلوس الحاجات دي بتروح فين.

ـ على الزمرد والياقوت والجواري الشركس.. دا أنا سمعت إن مراد بك اشترى ياقوتة ييجي بسبعمائة درهم.

× لا والخيبة إن البلد مش كفاية عليها المماليك والعثمانيين.. بيحوم حواليها الإفرنج.

ـ أهم بجملة يا شيخ مصلح.

× لكن أنت مش واخد بالك؟

ـ من إيه؟

× إننا قاعدين نتفرج ونمصمص شفاهنا ومبنعملش أي حاجة!

ـ لكن هنعمل إيه بس؟! أدي الله وآدى حكمته.

× يعني حكمته إننا نقعد نتفرج؟!

ـ طب حنعمل إيه؟

× نجاهد يا أخي.. نعلي صوتنا شوية.. نقول للي حوالينا اصحوا.. فوقوا وبلاش فرجة.

ـ وهو يعني الزعيق حيجيب نتيجة؟!

× صوتك جنب صوتي وصوت ثالث ورابع لازم يعمل دوي.. يفجر بركان.

يدخل بهلول المجذوب وهو مطوق بمجموعة من المسابح الصغيرة والمتدلية إلى بطنه.. وعلى رأسه عمامة تشبه السلطانية.. وملابسه مجموعة من الألوان المزركشة الغير متوائمة والمتنافرة مع بعضها.. يدخل ليصيح وكأنه بركان في منتصف الساحة بينما ينصت إليه كل الأهالي:

× يا أهل اللبانة .. خالد وصل .. خالد ماماتش.. خالد حي.. الله حي

ينهض كل من الشيخ بحيلق ومصلح ليلتفتا ويقولا له:

ـ إيه الكلام دا يا بهلول؟! صحيح اللي بتقوله دا؟!

× دانا شفته بعيوني زي ما كان قلبي شايفه

صلاح الدين عاد واسترد القدس

صلاح الدين المنتصر

الله حي الله حي

ثم يخرج وكأنه يطوف بأرجاء المدينة ليعلن هذا الخبر..

ـ الشيخ بحيلق:

لاا.. الواد دة الظاهر الحالة جتله وبيخرف.

× الشيخ مصلح:

ما هو بيخرف على طول.. لكن مبيقولشي على حاجة إلا وبتحصل.

ـ الشيخ بحيلق:

يعني معقول واحد يقعد صاحي في البحر سنتين!!

في نفس هذه اللحظة تسلط الإضاءة على منتصف المسرح ليسقط الضوء على خالد وهو يدخل فاردًا ذراعيه لملاقاة الأهالي بالأحضان.

× بسم الله الرحمن الرحيم.. مين؟!

ـ أنا خالد.. خالد يا خالتي عدلات.

× خالد؟!!

ـ أيوة حي.. مامتش.

× خالد؟!

ـ زبيدة.

obeikandl.com

× أنا مش مصدق نفسي إني أشوفك بعد العمر الطويل.

ـ كنت متأكدة إنك حترجع يا خالد.. قلبي كان بيقول لي إنك حي.. ومكانوش مصدقيني.

× زبيدة.. كل اللي كانوا معايا.. مغاربة أو شوام.. كلهم يأسوا، لكن الشيء اللي كان مصبرنى هو إني كنت حاسس إني حاشوفك.. كانت صورتك دايماً في عيوني بتخفف عني قسوة السخرة في بلاد الغزاة.

× السخرة في بلاد الغزاة؟!

ـ أيوة.

× إيه الحكاية؟

ـ الحكاية إني لما المركب اتكسرت وغرقت ومات كل اللي كانوا فيها.. مسكت في خشبة منها.. فضلت ساحباني لغاية ما وصلت جزيرة مالطة.. قبضوا عَلَيّ وضموني لبقية الأسرة العرب.

× مين اللي قبضوا عليك؟

ـ عسكر سلطان الجزيرة يوحنا.. وفضلوا طول المدة دي كلها يشغلونا في أعمال السخرة زي المنفيين.

× أنت غريب وكان لازم يكرموك.

ـ دي شهامة عربية وملهاش مكان في قلوبهم؛ لأنهم لسة عايشين في جهل القبلية.

× وهربت إزاي؟

ـ الفرنسيس احتلوا الجزيرة وأفرجوا عن كل الأسرى، وأخذونا في مراكبهم وأخرجونا على أمل إننا نوزع منشورات كتبوها بالعربية على أعيان البلد؛ بقصد الإفهام بأنهم قصدوا بلادنا من أجل تحريرها من المماليك.

× طب وهم مالهم؟!

ـ ما هم عاوزين يحلوا محلهم في نفوذهم وسلطانهم ونهب خيرنا.

× واحنا حنسكت؟

ـ طبعًا لأ.. لازم نقاوم ونجعل الإسكندرية مقبرةً لأحلامهم زي ما قال الشيخ كُرَيِّم.. وأنا ذاهب له في الوكالة علشان الموضوع دة.

× خالد.. هتمشي؟؟ خلي بالك من نفسك يا خالد.

obeikandl.com

الفصل الثاني

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الأول:

قبل أن يفتح الستار تنطلق الأصوات المعبرة عن اشتعال معركة حامية الوطيس بما فيها من صراخ غير مفهوم وطلقات مدافع قوية وصليل سيوف وصهيل خيول.. كل ذلك في موسيقى تصويرية معبرة عن بداية اصطدام الفرنسيس بالأهالي حين دخولهم الإسكندرية.

(ينفرج الستار عن إظلام تام.. سرعان ما يتبدد بفعل الإضاءة الحمراء بطلقات المدافع التي نكتشف من خلالها الساحة وهي خالية تمامًا من الأهالي.

يتقدم ريمون ببطء ويلتفت يمنةً ويسرةً وكأنه يكتشف المكان ثم ينادي).

×ريمون: أسرع يا بيير.. أسرع.

ـ بيير: إلى أين يا ريمون؟ (يأتي صوته من الخارج مناديًا).

× ريمون: سنحتمي خلف هذه البيوت.

(يدخل بيير ويتجه هو وريمون إلى ركن المسرح بالجهة اليمنى).

ـ بيير: لولا هذه المدافع لافتضح أمرنا.

× ريمون: كنت تعتقد أنها نزهة بحرية.

ـ بيير: لم أكن أتصور غير ذلك، ولكن بعد مقتل الجنرال ديبو وتفرق وحدتنا بدأ شبح الموت يتراقص أمام عيناي في هذه الأرض الموحشة.

× ريمون: إنها نفس الكلمات التي سمعتها منك حين غزونا لومبارديا بإيطاليا.

ـ بيير: كانت هناك كلمات.. أما هنا فهي الحقيقة بعينها.

× ريمون: كيف؟

ـ بيير: هناك حين كانت جيوش لومبارديا تواجهنا وجهًا لوجه قلتها وسرعان ما تبددت بانهزامهم وبدخولنا لومبارديا وسهولها، أما هنا فأنا لم أشاهد جيشًا محددًا.. بل الشعب كله يقاتل من بيت إلى بيت، وربما الموت يكمن لنا خلف هذه البيوت (مشيراً بيده إلى بيوت الساحة)، ولعله لا يريد أن يطبق علينا مرة واحدة، بل يتركنا لنموت ببطء.

× ريمون: ليس قبل أن أسجل ما حدث إلى الآن في مذكراتي قبل أن تضيع الأحداث من ذاكرتي (يخرج قلمًا وورقًا ويدون فيه.. بينما ينظر إليه بيير بغيظ).

ـ بيير: أتصر على الكتابة ونحن في هذا المأزق؟! يـا لحظـي الـتعس! (لا يلتفت إليه ريمون ويستمر في الكتابة).

سامحيني يا ماري.. ستترملي يا صغيرتي عَلَيّ قبل أن أحضـر ذهـب الشرق والستة أفدنة تحت قدميكِ وأنت يا باولو.. كنت أريد أن أقص عليك بطولات أبيك وفتوحاته حتى تقصها على رفاقـك وتقـف فخـوراً بيـنهم بانتصـارات أبيـك المتتاليـة كـما فعلـت حـين عـدت إليـك مـن لومبارديا.. أما هذه المرة لن تراني ثانيةً يا باولو.. سامحني يـا صـغيري (ثم يبكي).

وفي وسط كلماته يدخل بهلول ويسير إليهما في بطء دون أن يلحظاه.. إلى أن يظهر أمامهما فجأةً ممسكًا بنبوت بكلتا يديه، وما إن يشاهده بيير وريمون على هذه الحالة حتى يسقط بيير مغشيًا عليه.. أما ريمون لم يحرك ساكنًا.

وما إن يشاهدهما بهلول في هذا الحال حتى يرمي المقـلاع مـن يديـه؛ فيبعث هذا الطمأنينة في قلب ريمون، ثم يتجه بهلول إلى بيـير يحـاول إفاقته، بينما يظل ريمون ساكنًا مدهوشًا من تصرفه، فما يلبـث بهلـول أن يشير إليه لمساعدته في إفاقـة رفيقـه؛ فيتجـه إليـه ريمـون ويحـاول إفاقته، بينما ينهض بهلول فيستولي على سلاحهما ويفر به كالرياح.

بيدأ بيير في الاستفاقة وحينما يرى ريمون بجانبه يقول له:

× هل أكلك آكل البشر مثلي أم جئت هنا برصاصة؟!

ـ هنا أين؟

× الآخرة.. ألم تصعد روحك معي؟

ـ أفق يا بيير.. نحن ما زلنا على الأرض.

× ألم يأكلنا هذا الشبح؟

ـ إنه إنسان وديع، بدليل تركه لنا وهو في موقف كان يسمح له فيه بقتلنا.

× لقد استولى على سلاحنا.. وتركنا لنموت ببطء.. إنها الخطوة الأولى لقتلنا.

ـ أي إنسان في مكانه سيفعل ذلك ضد غرباء يغزون بلاده، بل سيقتلنا في الحال.. ولكن تصرفه هذا يعبر عن حضارة عظيمة كامنة في أعماقه.

× بدأت تتحدث بلغة العلماء المساكين الذين يصطحبهم الجنرال في هذه النزهة المدمرة.

ـ إنهم على حق؛ لأن هذا الشعب يبدو أنه يمتلك كنوزًا لا يشعر بها، ومن أجل هذا اضطر نابليون إلى اصطحابهم؛ لاكتشاف هذا العالم وهذه الحضارة.

× أي عالم هذا وأي حضارة وأنا لا أرى سوى حفنة متوحشة من البشر وبلاد مقفرة جائعة مظلمة؟!

ـ لا دخل لهم فيه، بل من الظلم الواقع عليهم.

× أي ظلم؟

ـ هل نسيت ما كتبه بونابرت في المنشورات التي أرسلها إليهم مع أسرى مالطة ليوزعوها قبل دخولنا الإسكندرية لتكون ذريعةً في احتلالها؟

× لم أقرأها، ولم أعلم عنها شيئًا.

ـ ها هي نسخة منها.

(يخرج النسخة من جيبه ثم يقرأ)

× لقد أتينا لنخلصكم من أمرائكم المفسدين.

ـ هم أمراؤهم، وهم راضون بهم.

× كلا ليسوا أمراءهم، وليسوا راضين بهم.. إن هؤلاء الأمراء عبارة عن رقيق بيع في سوق النخاسة ليحمي نفوذ سلاطينهم، وسرعان ما تحولوا هم إلى سلاطين وأمراء هذا البلد دون أن يكون لهم صلة فيه سوى ظلمهم.

ـ وهل أتينا من آخر العالم لنخلصهم من هذا الظلم؟! ما شأننا نحن بهم؟

× وما شأننا بكل الأراضي التي غزوناها بروسيا ولومبارديا وإيطاليا ومالطة؟ إنها لعبة القط والفأر بيننا وبين النورمنديين الإنجليز.

ـ الآن بدأت أفهم كلمتك.. إن مصيبتنا أن نترك أرواحنا في يد جنرال يتصور أنه سيحكم العالم.

× ولكني أريدك أن تأخذ هذا الذهب لتعود به إلى زوجتي ماري (يخرج شيئًا من ملابسه).

ـ من أين حصلت عليه؟

× من دير القديس يوحنا بمالطة، أخفيته بين ملابسي. ظنًّا مني أنني سأعود إلى فرنسا، ولكن يبدو أن الجنرال لن يتركنا نعود إلا جثثًا مثل الجنرال ديبو.

ـ لا داعي إلى التشاؤم، ودعنا نفكر في الخروج من هذا المأزق واللحاق بالجيش.

× كنت أقول لك هذا من البداية، ولكنك فضلت كتابة مذكراتك.

ـ تصورت أن المدينة أصبحت خاليةً فركنت إلى الراحة. (تسمع أصوات جلبة.. ثم تدخل مجموعة من الجنود يتبعها جنرالات ثم يدخل نابليون).

(وما إن يشاهد ريمون وبيير ذلك حتى ينهضا ويؤديا التحية العسكرية).

وما إن يتقدم نابليون من ريمون حتى يصيح هذا الأخير:

عاشت فرنسا حرةً عاش نابليون الإمبراطور

يتقدم نابليون ويسألهما:

× في أية فرقة أنتما؟

ـ الفرقة الثالثة سيدي الجنرال.

× قيادة الجنرال ديبو؟

ـ نعم يا سيدي.

× ولماذا لم تلحقا به؟

(يضحك بيير بينما يرد ريمون)

ـ لم تحن اللحظة بعد يا سيدي.

× لم تحن اللحظة؟! (باستغراب).

ـ لأنه قُتِل سيدي الجنرال.

× تقصد استشهد من أجل فرنسا.. كلنا فداء فرنسا.

(كل القادة المرافقين يصيحون وكأن لوثة أصابتهم فجأةً: عاشت فرنسا حرةً).

في هذه اللحظة يلاحظ أحد الجنرالات ماسورة بندقية تخرج من إحدى المشربيات مصوبةً نحو الجنرال؛ فيجذبه وينبطح به أرضًا، بينما الرصاصة تستقر في أحد المرافقين؛ فيموت على الفور، فيُخْرِج أحد القادة صفارته؛ فتندفع كتيبة من الجنود، فيشير إليهم إلى مكان المشربية؛ فيندفعون إليها، وتُسْمَع طلقات تبادلية، بينما ينهض الجنرال والآخرون ويصيح أحد المرافقين:

× لقد قُتِل.

ـ فيرد الآخر:

× تقصد استشهد.. تحيا فرنسا.

ـ الكل يصيحون:

عاشت فرنسا حرةً عاش الجنرال

يتمكن الجنود من القبض على من كان يطلق النار، ويتبين أنهما رجل وامرأة، ويقتادونهما إلى الجنرال، فيقفان بكل شموخ رابطي الجأش (حتى النساء) يبصق الرجل في وجه أحد الجنرالات؛ يأمر الجنرال بإعدامهما على الفور.. فتخرج رصاصات الجنود تمزق أحشاءهما وسط صيحات الجنود..

تعيش فرنسا حرةً عاش الجنرال

ثم تخرج الفرقة وباقي الجنود..

بينما يظل نابليون مع نخبة من قواده يتبادلون الحديث..

× مينو:

في لحظة غباء كان سيفقدنا هذا الرجل أمجادًا ومجهودًا لم يكن عقله يتصورها.

ـ نابليون:

إنها الشجاعة والتضحية يا مينو اللتان لم نكن نتصورهما في هذا الشعب.

× مينو: أي شجاعة مع قوم مثل هؤلاء؟! إنهم لا يدركون مثل هذه المعاني يا جنرال، لقد أتينا بقصد تعليمهم هذه المعاني.

ـ نابليون: بل على العكس يا مينو، لقد أحسست حين وطئت قدماي هذه الأرض وشاهدت مقاومتهم، استشعرت أن هذا الشعب لا تنقصه هذه المعاني، إنهم شعب عنيد لم ينطلِ عليه ما أردنا إيهامه به.

× مينو: لقد سقطت الإسكندرية يا سيدي، وذلك - في حد ذاته - نصر مبين، وما كنت أقصده أنهم من الهمج المتخلفين.

ـ نابليون: هذا ما ينقصهم بالفعل.. التحديث والتنظيم والإدارة.

× مينو: وهو ما قصدته يا سيدي الجنرال.. فلو استطاع علماؤنا تحديث هذا الشعب وتنظيمه وبث الأفكار وروح الحضارة الجديدة فيه؛ فستكون مصر أطيب مستعمرة لنا في العالم.

ـ نابليون: ذلك ما أحلم به يا مينو.

(يدخل بعض القادة.. يتقدم أحدهم من نابليون وهو يؤدي التحية العسكرية.. ثم يؤكد له أن الإسكندرية جميعها قد سقطت في قبضتهم، ولم يتبق سوى مكان واحد للمقاومة هو القلعة التي تَحَصَّن

داخلها زعيم الشعب السكندري، وقد تم اقتحامها والقبض عليه، فيصر نابليون على دخول القلعة ومقابلة محمد كُرَيِّم).

****

المشهد الثاني

(ينقل المشهد إلى ركن ما في قلعة الإسكندرية، حيث نرى محمد كُرَيِّم وقد ظهرت آثار المعركة على وجهه وملابسه، وقد تم تقييد يديه ووقف في مواجهة نابليون شامخًا رافع الرأس).

× نابليون: لقد أصررت على مقابلتك يا سيد كُرَيِّم.. كي أرى الفداء والشجاعة في شخصكم.. إنني معجب جدًا بشجاعتك، ولو كنت في مكانك لفعلت مثلك بالضبط ولكن ضد الغزاة.

ـ كُرَيِّم: وأي صنف أنتم؟

× نابليون: لا.. لا يا سيد كُرَيِّم.. نحن لسنا غزاةً، بل أتينا بلدكم لنخلصكم من أمرائكم المفسدين، جئنا نأخذ بأيديكم ضد الخارجين على السلطان الذين تنكروا لهذا البلد.

ـ كُرَيِّم: نحن أولى بإصلاحهم، وهذه بلادنا لا شأن لكم بها.

× نابليون: قد يكون لا شأن لنا بها إذا لم نصب بمكروه من فعل هؤلاء السفلة المماليك.. ولكن الذي حدث أن تجار الفرنسيس لم يسلموا من أذاهم، واشتكوا لنا مرارًا، وهو أمر استوجب تأديبهم.

ـ كُرَيِّم: إنها إشاعات مغرضة.. لم نسمع مُطْلَقًا أن تاجرًا فرنسيًّا قد أصابه مكروه في بلادنا، بل على العكس يتمتعون بما نتمتع به؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أمرنا ألا نفرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى في المعاملة، وأن نحسن دائمًا لأهل الكتاب.

× نابليون: هذا صحيح يا سيد كُرَيِّم.. لقد علمت الكثير عن دينكم، والذي يؤلم أن المماليك قد خرجوا عن الدين وخرجوا عن السلطان، وقد أرسلني الله كي أؤدبهم.. إنني أريد لشعب مصر أن يسترد حريته، وأن يستفيد من الحضارة الجديدة التي استفاد منها العالم وعزلهم المماليك عنها.

ـ كُرَيِّم: وما الدافع إلى ذلك؟

× نابليون: إنها الثورة.. لقد عانينا يا سيد كُرَيِّم من جبروت الملك في باريس؛ فَهَبَّ الشعب يزيح الظلم عن أنفاسه ويطهر نفسه ويبطش بالملك؛ حتى استرد أنفاسه.. ونهل من الحضارة الجديدة.. وقامت مبادئه على المساواة.. وكان هناك من الشرفاء من يساعدوننا إلى أن تحقق لنا النصر.. ورأينا أن يسود العالم المساواة والسلام والحب.. وأقسمنا على أن نحارب كل ظالم وكل ظلم في أى مكان.

ـ كُرَيِّم: إنه دفاع وجيه يتعارض مع ما قمتم بقتل للرجال والنساء والأطفال الأبرياء في الإسكندرية.. إن دينكم يفرض عليكم التسامح، فقل لي: ما ذنب الأبرياء الذين راحوا ضحية هذه الحملة؟!

× نابليون: سوء فهم.. لم نقصد القتل.. ولم يفهم أهل الإسكندرية نبل مقصدنا.. وكان لا بد لرجالي أن يدافعوا عن أنفسهم.

ـ كُرَيِّم: يدافعوا أم يهجموا ويقتلوا؟

× نابليون: لا فرق الآن يا سيد كُرَيِّم.. المهم أن نفكر في المرحلة القادمة.. أنت تعلم يا سيد كُرَيِّم أننا أسرنا عددًا كبيراً من أهل الإسكندرية.. وأنا على استعداد للإفراج عنهم فورًا بشرط عدم مهاجمتنا، وإنني لم أر رجلًا أثق فيه هناك سواك، ولهذا اخترت أن تكون أنت الضامن لهم.. فإن قبلت فسيكون من دواعي سروري، وإن رفضت فسنعالج الأمر بطريقة أخرى بدائية.

ـ كُرَيِّم: نحن لا نخشى إلا الله، ولا يثني عزمنا تهديد أو وعيد، فخير لنا أن نموت شهداء على أن نحيا أذلاء.

(نابليون يصفق ويشير بيديه للجنود أن يصحبوا كُرَيِّمًا إلى محبسه.. ثم يتجه إليه كليبر ومينو).

ـ كليبر: ماذا دهاك سيدي الجنرال؟!

(يبدو على نابليون التفكير)

× نابليون: في ماذا يا جنرال كليبر؟

ـ كليبر: في أمر هذا الهمجي.

× نابليون: وأي حل تراه؟

ـ كليبر : الموت والحرق.

× نابليون: وأنت يا جنرال مينو.

ـ مينو: أكتفي بالموت، ولا داعي للحرق.

× نابليون: لا هذا ولا ذاك.

(الاثنان معا) كليبر ومينو: إذن مـاذا؟

× نابليون: المهادنة والسياسة.

ـ كليبر: ولكننا في حالة حرب، ومن يعصي الأمر لا بد من قتله وحرقـه؛ ليكون عبرةً لبقية الهمج من أهل هـذا البلـد.. إن جنودنـا يُقْتَلـون يـا جنرال ولا بد من الردع و الزجر.

obeikandl.com

× نابليون: نحن لا نريد المزيد من القتلى.. فلنكتف بمن قُتِل وجُرِح الآن ونُهَدِّئ الأمور؛ حتى لا يرفضنا هذا الشعب.. إنني واثق من أن المهادنة والسياسة هي السبيل لمعاملة هذا الشعب؛ فالإسكندرية سقطت، ولا بد أن نحكم قبضتنا عليها ولا نسير الرعب فيها؛ حتى لا يعوق هذا تقدمنا إلى القاهرة.. ثم إن هذا الرجل لديه الكثير، فلو استطعنا التأثير عليه سيوهن هذا من مقاومة أهل البلد ويرضخون لاحتلالنا لها.

ـ مينو: فكرة صائبة سيدي الجنرال.

ـ كليبر: لست مؤمنًا بها.. ولكم التصرف.. ولا بد من تفقد الجنود والمواقع الآن.. عن إذنك سيدي الجنرال.

× نابليون: تفضل يا جنرال كليبر.

(يخرج كليبر ويتركهما)

× نابليون: بالرغم من إصابته إلا أن العسكرية تجري في دمائه.

ـ مينو: إلا أنه كان له رأي آخر في هذه الحملة.

× نابليون: مهما يكن الرأي، فلقد عينته الحاكم العسكري على الإسكندرية.. ثم هل تعرف ما سأفعله مع الهمجي؟

ـ مينو: ماذا؟

× نابليون: سأعينه الحاكم المدني هو الآخر.. ولكن تحت إمرة كليبر وفي ظلال جمهوريتنا.

ـ مينو: ولكن كيف ستؤثر عليه سيدي الجنرال؟

× نابليون: هذا ما أفكر فيه الآن.. ولكن (كأنما خطرت على ذهنه فكرة طارئة) الذي سيساعدني هو روبير.. أين هو.. فليُستَدْعَى في الحال (يصفق للحرس باستدعاء مدير المخابرات).

ـ مينو: وهل سيقبل هذا الهمجي هذا المنصب في ظلال جمهوريتنا؟

× نابليون: إذا تحقق ما أفكر فيه سيقبل في الحال.

(يدخل روبير ويتجه ناحيتهما)

ـ روبير: أمرك سيدي الجنرال.

× نابليون: إن عيونك التي أرسلتها قبل الحملة كلفتنا الكثير؛ لأن تقاريرها عن روح المقاومة لم تكن كافيةً، والآن أريدك - بحرص - أن تبذل المزيد في الاتصال بمن تثق فيه من هذه العيون؛ من أجل إقناع هذا الهمجي الذي يتقلد دور الزعامة في هذا البلد وإثنائه عن الجهاد ضدنا، وأن يساوم على الأسرى الذين بحوزتنا؛ فنحن على استعداد

للتسليمه الأسرى شريطة أن يقبل أن يكون الحاكم المدني على الإسكندرية.

ـ روبير: ماذا؟!

× نابليون: نعم.. حاكم تحت إمرة الجنرال كليبر؛ فهي الوسيلة الوحيدة لتهدئة أهالي هذه البلدة.. وجعله حاكم باسم جمهوريتنا، أريد أن يتم ذلك بأسرع وقت؛ لأنني سأسير إلى القاهرة على الفور.

ـ روبير: أمرك سيدي الجنرال.

****

المشهد الثالث

× بقى دا اسمه كلام يا عالم.. بقى اللي كان بيحرضنا على الجهاد وقتل الغزاة.. يتحالف معاهم ويقبل إنه يكون حاكم باسمهم!

ـ ما هو مكانش قدامه إلا كدة.. يا يقبل يا يتقتل.

× يتقتل أشرف يا عويس.

ـ بقى بذمتك لو كنت مكانه.. حترضى تتقل؟!

× أمال فكرك حعمل إيه؟

ـ حترفض.

× بقى اسمع لما أقول لك.. الهـزار في الجـد لأ.. لحسـن ومقـام سـيدي العباسي.. لسيح نفوخك.

ـ فيه إيه يا جماعة.. بتتخانقوا ليه؟

× مانتش سامعه.. بيقول إيه واحنا في المصيبة دي؟!

ـ هو قصده يقولك إنك مش فاهم اللي حصل.

× طب وهو فيه حد فاهم حاجة في البلد دي؟

- يا أخي روق.. واسمع شوية.. دلوقـت حنعـرف الحكايـة مـن طأطـأ لسلام عليكو.

ـ طب متقول علشان نفهم.

× مش أنا اللي حاقولها.. خالد زمانه جاي حيحكي لينا على كل حاجة.

ـ واشمعنى خالد يعني؟

× ما هو كان موجود مع السيد كُرَيِّم لما قبض عليه نابليون، وطبعًا حتلاقيه عارف كل حاجة.. وعلشان كدة جمعتكم لاجل نعرف القصة كلها. (يدخل خالد)

ـ سلام عليكم يا رجالة.

× مرحب بالشباب.. اتفضل يا خالد.. اقعد هنا.

ـ لا.. أنا حقعد جار أبويا محمد.

× اتفضل يا ابني.. دا أنا نفسي كنت أشوفك من زمان.

ـ وانتوا يا أبو محمد.. واحشنّي كتير.. كل البلد في الحقيقة لسة واحشاني.

× لكن عاوزين نعرف إيه اللي حصل يا خالد؟؟ إزاى السيد كُرَيِّم يقبل يبقى يكون حاكمًا باسم الفرنسيس؟!

ـ يا اخواننا صبركم شوية.

× هو خلاص استسلم زي البلد ما استسلمت؟!

ـ وهي إيد لواحدها تصقف يا هوه؟!

× دا بيقولوا عليه يا حبة عين أمه إن نفسه انكسرت.

obeikandl.com

ـ بقى الولد الفعلوصة اللي اسمه بونابرت يعمل فينا كدة؟! أما عجايب يا عالم!

× لا يا اخواننا افهموا.. السيد كُرَيِّم.. محملني رسالة.. علشان كدة أنا قلت للحاج محمد إنه يجمعكم علشان أقولكم الرسالة.

ـ رسالة إيه؟

× يا رجالة.. الحكاية مش زي ما انتوا فاكرين.. اللي حصل كان لازم يحصل من زمان.. يمكن يفوقنا ونصحى من غفلتنا.. ويمكن يكون ربنا جاب الخواجات دول علشان نطرد كل غريب في بلدنا ملهوش أساس فيها.. واللي لازم تعرفوه.. إن السيد كُرَيِّم.. متخلاش عن الجهاد.. وإن قبوله الولاية.. مش معناه.. إنه استسلم.. هو قبل بيها لأنه أحق بيها من الفرنسيس نفسهم.. وأحق بها من المماليك والجركس والعثمانلية.. وكلكم عارفين السيد كُرَيِّم.. بإنه ابن الإسكندرية.. ولها حق عليه.. وهو عمره ما ينسى الحق دا.. الفرنسيس منظمين، وعندهم أحدث الأسلحة.. وكان لازم يغلبونا.. مش علشان احنا ضعفا.. لأ.. علشان تخلينا عن ديننا.. ولم نعتصم بحبل الله.. وتركنا أمورنا للجركس والمماليك.. ووقفنا في مكاننا يا مولاي زي ما خلقتني.. فلازم نتعلم من أخطائنا.. ومش عيب نتعلم من الفرنسيس نفسهم.

ـ هنتعلم منهم إيه يا خالد؟! مش حيعلمونا غير الكفر والعياذ بالله.

× يا جماعة.. لكم دينكم ولي دين.. مش دا اللي قاله ربنا (سبحانه وتعالى)؟

ـ ونعم بالله.. لكن إيه اللي دخل دي في دي؟

× أقصد أقول.. إننا نستفيد منهم.. من تقدمهم.. من سلاحهم ونحاربهم بيه.. ونعتصم بديننا.

ـ كلامك زي السكر، لكن برضه مش فاهمين حاجة.

× يا شيخ بهلول.. (يقترب وهو يحمل جوالًا على ظهره ويبتسم ابتسامةً بلهاء) سيب الشوال دا على الأرض. (ثم يمد يده داخل الجوال فيخرج منه بندقيتين).

ـ شوفوا البندقيتين دول.. مختلفة عن بنادقنا ولا.. لأ؟

× يقومون ويفحصون البندقيتين وتسمع همهمات مع هز الرؤوس.

ـ دي مختلفة تمامًا.. البنادق دي مش من هنا.

× ما هو طبعًا مش من هنا.

ـ عارفين منين دول؟

منين؟

× من الفرنسيس.

ـ وعارفين مين اللي جابهم؟

× مين؟

ـ الشيخ بهلول.

(يضحك الشيخ بهلول وكأنه يزهو بنفسه، ويؤكد خالد بطولته.. بينما الكل ينظر إليه).

× أيوة الشيخ بهلول.. قدر يستولي عليهم من الفرنسيس أثناء المعركة واحتفظ بيهم لغاية ما جابهم لي.. وطبعا لازم نستعملهم في محاربه الفرنسيس.. ودا اللي أقصده.. واللي قصده السيد كُرَيِّم.. لازم نتعلم.. نعرف عنهم كل حاجة.. زي ما هما عرفوا عننا كل حاجة، ولازم نفتَّح عنينا.. ونبقى جنب السيد كُرَيِّم وهو حيبلغنا.. عن تحركاتهم.. ونجند نفسنا لمحاربتهم.

ـ أهو دلوقت فهمنا.. كل حاجة.. وفهمنا السيد كُرَيِّم قبل الولاية ليه.

× لكن الشيء المهم.. إننا منسكتشي.. اللي يقدر على حاجة يعملها زي ما بهلول عمل لوحده من غير ما حد يقول له.. ويبقى كله في السر.. لغاية ما تنزاح الغمة.

المشهد الرابع

(يدخل مصطفى الأرناؤوطي وعباس)

ـ أنا عاوز أفهم يا أرناؤوطي بـك.. إيـه الحكايـة؟ وإزاي يعينـوا كُرَيِّمًـا حاكمًا على الإسكندرية.. ويلحسوا الوعد اللي وعدوني بيه؟

× دي خدعة.. مقصود بيها.. تخدير الأهالي.. ووضعهم في الأمر الواقع.

ـ مش فاهم؟

× يعني لو كانوا عينوك على طول.. كانـت الأهـالي مرضتشي ـ عنـك ولا عنهم، فهـم اختـاروا أكـبر راس علشـان الأهـالي تقـول إذا كـان كُـرَيِّم معاهم نبقى نحاربهم ليه.

ـ كلام جميل.. لكن أنا الفار بيلعب في عبي.. ومش مسـتريح للحكايـة دي.. أنا شامم رائحة غدر.

× النهاردة مسيو روبير حيحضر عندنا ويعطيني الخطـة الـلي حنمشي ـ عليها.. واطمئن إن كله حيكون تمام.. وإيه أخبار ياسمين؟

ـ بيحضروا زفافها على خالد.

× آدي اللي كنت عامل حسابه.. ومعرفش خالد دا ظهر إزاي.

ـــ غريبـــة فعـــلًا.. دا عامـــل زي القطـــط بســـبع أرواح.. لكـــن ليـــه متتخطفشي؟

× لو خطفتها حيعرفوا إني أنا اللي عاملها.. ووجود خالـد وكُـرَيِّم مـش حيسمح لينا إننا نعمل كدة.

ـ ما هي كانت قدامك من زمان؟

× كنت فاكر إن خالد لما نتخلص منه حاقدر اتجوزهـا بسـهولة.. لكـن الآن الوضع اتغير.. ولازم نفكر في الطريقـة الـلي تخلصـنا منـه ونكمـل خطتنا.

(تسمع طرقات على باب.. يهرول الأرناؤوطي ناحيته)

ـ دا لازم روبير.. ثلاث طرقات.

× أفتح يا أرناؤوطي بك؟

ـ لا.. أنت لازم تستخبى؛ علشان يشعر بالأمان.

× لكن لازم يعرفوا إني الراجل اللي بخدمهم زيك بالضبط.

ـ أقول لك.. افتح علشان الفار اللي بيلعب في عبـك يهـبط وتعـرف إني بعزك أد إيه ومبخبيش عليك حاجة.

× يدخل روبير إلى بهو الصالة ويستقبله الأرناؤوطي:

ـ بنسوار مسيو روبير.

× بلاش مسيو روبير دي.. أنا اسمي الشيخ جعفر زي ما اتفقنا.

ـ آه صحيح.. معلش لأن لساني واخد على الفرنساوي.. على العموم اتفضل يا شيخ جعفر.

× أنت عندك حد غريب؟

ـ لا.. دا عباس ولد شاطر وخدوم.. وهو اللي بيجيب المعلومات الطازة.

(روبير يتجه ناحية عباس)

× عفارم عليك يا عباس.. إحنا مستعدين نكافئك بمكافأة كبيرة.

أنا أخدمكم بعيوني.. لكن أنا زعلان منكم؛ لأن الوعد بتعييني حاكمًا على الإسكندرية لم توفوا بيه.

× أنا فهمت أرناؤوطي بك علشان كل حاجة (يتجه ببصره إلى الأرناؤوطي منتظرًا إجابته).

ـ وأنا كنت لسة باشرح له دلوقت سياسة حكومتكم في تعيين محمد كُرَيِّم، وهو اقتنع.

× عظيم.. على العموم الموضوع لم ينته، وكل طلبنا هو جمع المعلومات عن كل واحد بيعمل ضدنا، وفي نفس الوقت إشعار الأهالي بأننا لا نظلم أحدًا مثلما كان يفعل المماليك، ونعطي لكل فرد حقه.

ـ طب وحقي أنا؟

× مصون ومضمون (يخرج كيسًا من طيات ملابسه يسلمه للأرناؤوطي) عن إذنكم.. وأنا في انتظار المعلومات (يسلم عليهما ويخرج) بينما يظل الأرناؤوطي وعباس الذي يشخص ببصره إلى الكيس).

ـ لايمني على الفكة.

× حاضر.. ابلع ريقك شوية.

ـ ما هو لما أقبض حرتاح وحيتبلع لوحده.

(الأرناؤوطي يخرج كميةً من النقود من الكيس ويعطيها لعباس).

× أنت عارف يا أرناؤوطي بك.. تاهت ولقيناها.

ـ هي إيه؟

× حكاية خالد.. احنا نرتب له مكيدة ونبلغ عنه إنه بيعمل ضد الفرنسيس.

ـ فعلًا.. دي تبقى حكاية ظريفة.. وساعتها نقدر نتصرف مع زبيدة.

× إيه رأيك؟

ـ عظيم.. عظيم.

****

المشهد الخامس

(في بهو الصالة ببيت زبيدة)

× الشيخ محمد: يا دي النور.. دا احنا زارنا النبي يا شيخ كُرَيِّم.. حصلت ألف بركة.

ـ الشيخ كُرَيِّم: الله يبارك فيك يا شيخ محمد.. هموم البلد باعداني عن حبايبي من زمان.

×الشيخ محمد: أنت في قلوبنا يا شيخ كُرَيِّم ومعانا في كل لحظة.

ـ الشيخ كُرَيِّم: بقى فيه طلب عزيز أنا جيت بنفسي أطلبه منك.

obeikandi.com

× الشيخ محمد: أؤمر يا شيخ كُرَيِّم.

ـ الشيخ كُرَيِّم: والله يا شيخ محمد أنت عارف أنا باعز خالد قد إيه.. ونفسي والبلد كلها نفسها تفرح وسط الحزن اللي احنا فيه.. لكن دا الله ودي حكمته.. وإذا كانت الظروف مش مساعدة البلد اليومين دول يبقى واجب علينا إننا لا نفقد الأمل ونعوض اللي بيروح مننا.. ودا السبب اللي جيت لك علشانه.. عاوز أمّ الشمل بين خالد وزبيدة.

× الشيخ محمد: واحنا في ديك الساعة يا شيخ كُرَيِّم.. خالد وزبيدة قاريين فاتحتهم وهما لسة عيال.. وياما اتعرض على زبيدة خطاب ورفضت؛ لأنها مشعلقة في خالد.

ـ الشيخ كُرَيِّم: على بركة الله.. يكون كتب الكتاب يوم الخميس.

× الشيخ محمد: بإذن الله تعالى.

(الشيخ كُرَيِّم يقبل الشيخ محمد وهما يهنئان بعضهما).

obeikandl.com

المشهد السادس

(حوار بين ياسمين وخالد)

ياسمين: أنا مش مصدقة يا خالد.. أخيراً حنكون لبعض.

ـ خالد: لازم نعوض بعاد السنين يا زبيدة وحرمان أيامنا.

ياسمين: لكن البلد يا خالد.. والدمار والموت اللي بيحاصروها.. فرحتنا حتكون فيها مخنوقة.

ـ خالد: أبدًا يا زبيدة.. إحنا لازم نِفْرَح ونفَرَّح البلد.. دي فكرة الشيخ كُرَيِّم علشان تكون فيه حياة وفيه أمل في إنقاذ البلد.

× ياسمين: تفتكر إن الأهالي مش حتزعل من الفرح؟

ـ خالد: الأهالي نفسها حاجة تفَرّحها.. من الحزن والغم اللي عايشين فيه من يوم ما الفرنسيس دخلوها.. واحنا لازم ناخد بأيدهم ننسيهم همومهم لغاية ما ييجي الفرج.. واعتبري فرحنا.. جزء من جهادنا.

ياسمين: فيه حاجة مخبيها عني؟

ـ خالد: عيبك إنك فهماني.

ياسمين: عنيك بقرأ فيها كل حاجة.

ـ خالد: بقى أنتِ عارفة إن الفرنسيس لما كثرت قتلاهم وضعوا عسكر تفتيش في كل النواحي.. بيفتشوا عن كل حاجة داخلة أي حارة.. والشيخ كُرَيِّم اتفق مع الشيخ العربان على إنه يوَرَّد لنا مجموعة سلاح نستعملها ضد الفرنسيس..

وكان من الصعب تدخل لنا إلا إذا عملنا حيلة نخدعهم بيها.. وسوف تقام زفة فيها جهازك.. وحنضع السلاح وسطه.. وطبعًا وحتوقف عليكي وعلى الحريم اللي هيصاحبوم الزفة.. وبكدة محدش من العسكر الفرنسيس حيشك فيها.. ونسلم الحاجة وسط الزفاف، والرجالة مع الشيخ كُرَيِّم حيتولوا باقي المهمة.. وحيكون الفرح فرحين.. فرحي بيكي وفرح البلد بجهادها ضد الفرنسيس.

× زبيدة: قلبي كان...

ـ خالد: بيقول لي إنك محضر لي مفاجأة.

دي حتبقى مفاجأتين.. ولازم نجهز نفسنا من دلوقت، وتذهبي لمن تثقي فيه تجمعيه علشان نحدد يوم الزفة والتسليم.

× ياسمين: أمرك يا خالد.

ـ خالد: حتوحشيني..

ياسمين: أنت أكتر.

المشهد السابع

عباس يجلس على المقهى وفي يده نرجيلة، ويفتح أذنيه للحوار الذي يدور بين مخلص والشيخ بحيلق:

× مخلص: سمعت آخر الأخبار يا شيخ بحيلق؟

ـ الشيخ بحيلق: اطربني يا وش السعد.

× مخلص: بيقولوا إن مراد بك جهز جيش كبير قوي في القاهرة ووقف يستنى الفرنسيس عند البر الشرقي للنيل، وإبراهيم بك وقف بجيشه على البر الغربي.

ـ الشيخ بحيلق: وتفتكر حيعملوا إيه؟

× مخلص: إلا حيعملوا إيه.. دا هيكسروا الدنيا ويشربوا الفرنسيس حتة علقة حيحرموا يرجعوا تاني هنا.

ـ الشيخ بحيلق: وهما الفرنسيس هيسكتوا؟ الطف يا رب (فجأة يضحك الشيخ بحيلق).

× مخلص: بتضحك على إيه؟

ـ الشيخ بحيلق: لأن القوي ربنا بعت له أقوى منه.. أهم كـانوا نـازلين ضرب فينا واحنا لا حول ولا قوة لغاية ما جالهم اللي أقوى منهم.

× مخلص: ربك عمره ما بيسيب يا شيخ بحيلق.. يمهل ولا يهمل.

ـ الشيخ بحيلق:

صدقت. (ويدخل الشيخ بهلول مهرولًا يحيي الشيخ مخلص وبحيلق).

× مخلص: إيه يا شيخ بهلول.. ما لك؟

ـ بهلول: الفرنسيس قالبين الدنيا وقبضوا على 50 رجل في حي البركة.

× الشيخ بحيلق: ليه؟

ـ بهلول: لقوا اثنين عسـاكر فرنسـيس مقتـولين في حـي البركـة امبـارح بالليل.. وقالوا لو مفيش حد قال على اللي قتلهم حيقتلوا ال 50 رجـل قصادهم.

× مصلح: 2 قصاد خمسين!! يعني النفر منهم بخمسة وعشرين منـا.. أما دي حكاية يا عالم.

× لا وإيه.. منعوا الدخول والخروج وبيفتشوا كل بيت في الحي.

ـ أما عبط بصحيح.

× وهو اللي حيقتل العساكر دول حيفضل مستنيهم في الحي؟!

ـ وهو دا اللي قاله الشيخ كُرَيِّم للفرنسيس علشان يهديهم، ومفيش فايدة.

× والله أنا متهيأ لي إن الشيخ كُرَيِّم هو اللي حيروح في الرجلين.. دا اتقتل لغاية دلوقت 8 عساكر، ولو فضلوا على كدة يبقى على الصيف الجاي نكون خلصنا عليهم كلهم.

ـ بهلول: من بقك لباب السما قادر يا كريم (وحدوه.. حي.. ثم يهرول إلى الخارج).

× عباس: اسمعوا يا جماعة.. أنا عاوز أقول لكم حاجة.. والله أنا شايف إن الفرنسيس دول جماعة حقانية.. ولا إيه رأيك يا شيخ بحيلق؟

ـ الشيخ بحيلق: أنا بقول كدة برضه.

× مصلح: حقانية إزاي يعني يا سي عباس؟!

ـ عباس: أنت عارف الواد أحمد بن علي.. علي أبو الأسرار؟

× مصلح: أيوة عارفه.

ـ عباس: الواد دة لقيته جاني امبارح وقال لي.. البيت اللي كانوا واخدينه منه المماليك الفرنسيس رجعوه له ثاني، وقال لي والله يا عم عباس الناس دي صحيح خواجات بس عندها ذمة.. صحيح.. وهو لو مكنش عندها ذمة كان الشيخ كُرَيِّم قبل الولاية يا ناس؟

× الشيخ بحيلق: صح كدة.. مكنش حيرضى بيها أبدًا.

ـ مصلح: والله الشيخ كُرَيِّم عارف مصلحة البلد وبيعمل اللي في صالحها.

× عباس: يبقى كلامنا مظبوط على الفرنسيس ولازم نغير فكرتنا عنهم ونستفاد منهم.. ويا بخت من نفع واستنفع.

ـ مصلح: والبلد؟

× عباس: ما هي حتستفاد برضه بالخير اللي جايبينه معاهم.. دا جايبين خمرة مفتخرة وبنات وهيصه.

ـ الشيخ بحيلق: شفتهم فين يا عباس؟

× عباس: أنا سمعت من الواد أحمد بن علي أبو الأسرار.. لما راح معسكرهم وقدملهم المظلمة بتاعته وشاف الحاجات دي عندهم ورجع مسطول.

ـ الشيخ بحيلق: معندكش مظلمة يا مصلح؟ شايف الناس بتستفيد بسرعة إزاي.

× مصلح: وهما بيفهموا عربي علشان يقروا المظلمة.

ـ عباس: معاهم مترجمين بيتكلموا لبلب.

× الشيخ بحيلق:أما الناس دي مبتسبش حاجة.

ـ عباس: أمال مش بقولك إنهم عندهم ذمة.

× في هذه اللحظات يدخل أحد الجنود الفرنسيين وهو شبه سكران ويقترب من القهوة، الكل ينظر إليه بدهشة مملوءة بالاستنكار وحب الاستطلاع لمنظره وشكله وملابسه.

ـ الفرنسي مشهراً مسدسه صوب الجالسين:

كل واحد يخرج اللي في جيبه.

(الشيخ بحيلق ومخلص وعباس مندهشون).

× الشيخ بحيلق: دة انتوا عندكم ذمة.. ذمة بصحيح.

ـ مخلص: تستاهلوا من اللي بيحصل فيكم.

× عباس: وحنعمل معاه إيه دلوقت يا جماعة؟

ـ الفرنسي:أنا مش فاهم حاجة.. أنا عاوز فلوس.. سأضرب بالنار.

× الشيخ بحيلق: الطف يا رب.

ـ مخلص: (بعد أن يخرج اللي في جيبه) آدي اللي حيلتي.

× الشيخ بحيلق: عليا الطلاق ما معايا ربع درهم.

ـ عباس: هات الربع على النصف اللي معايا نسكتوا بيه.

× الشيخ بحيلق: بقول لك أنا مش معايا.

ـ الفرنسي: يمد يده يأخذ من مخلص وعباس، ثم ينظر إلى الشيخ بحيلق فتعجبه المسبحة؛ فيأخذها منه ثم ينظر إلى عمامته فيأخذها هي الأخرى، ثم ينظر إلى قفطانه فيأخذه، ويظل الشيخ بحيلق بالسروال والصديري، فيستحلفه الشيخ بحيلق بأن يكتفي بذلك.

(وما إن ينشغل الفرنسي في فحص هذه الأشياء العجيبة التي يراها عن قرب حتى يجد الثلاثة مفرًا بالهروب من أمامه، وهو لم يهتم بهم وما زال يتفحص هذه الأشياء).

× يدخل الشيخ بهلول تجاهه في خفة وحذر ويظل ينظر إليه دون أن يدري به الفرنسي.

ـ يدخل اثنان من المقاومة خلف الشيخ بهلول يريدون الفتك بالفرنسي.

× يشير إليهم الشيخ بهلول بالتمهل.

ـ إلى أن يُفَاجأ الفرنسي ـ بوجود الشيخ بهلول؛ فيصاب بالذعر من منظره.

× فيظل الشيخ بهلول ناظرًا له ورافعًا المقلاع بكلتا يديه.

وما إن يراه الفرنسي ـ حتى يلقي ما معه على الأرض ويرفع يده مستسلمًا؛ فيقبض عليه الرجلان ويقتاداه إلى الخارج.

****

المشهد الثامن

(في مقر القيادة بالإسكندرية بين الجنرال كليبر ومحمد كُرَيِّم)

× كليبر: الجندي العاشر اختفى.. وأغلب الظن إنه اختطف يا شيخ كُرَيِّم.. أنت المسئول أمامي عن ذلك.

ـ الشيخ كُرَيِّم: يا جنرال.. الجنود بتسكر وبتثير الأهالي.

× كلير: (باستنكار) وهل أصدر أوامري بمنع الخمر عن جنودي؟!

ـ الشيخ كُرَيِّم: لا بد من احترام عادات وتقاليد أهل هذه البلد.

× كلير: والمماليك.. ألا يسكرون ويشربون الخمر؟

ـ الشيخ كُرَيِّم: وعلشان كدة الغضب نزل عليهم والعياذ بالله.. وابتلوا بيكم.

× كلير: أنا لا أفهم كلامك يا شيخ كُرَيِّم أنا الحاجة الوحيدة اللي أفهمها إنني أحملك المسئولية عن قتل جنودي وخطفهم.. أنت كبير هذه البلد، ولا بد من التصرف والكشف عن الذين يقفون وراء ذلك، وإذا لم تستطع سيكون لي معك حل آخر ومع أهل هذه البلد، سأحولها إلى كومة من النار، وأنت تعلم مدى قوتنا.

ـ الشيخ كُرَيِّم: القوي القادر هو الله.. والله أكبر على كل من بغى وتكبر.. ويجب أن تُحَمِّل جنودك تبعة ما يتعرضون له؛ لأنهم المسئولون عن ذلك، وليحترموا شعور هذه البلد، وأنا لا أستطيع أن أسير خلف كل جندي من جنودك لحمايته، لا بد من الوقاية ولن يحدث ما تخافون منه.. عن إذنك.. لقد حان موعد صلاة الظهر.

(يأتي الأذان مدويًا الله أكبر.. الله أكبر).

بعد أن ينصرف محمد كُرَيِّم يأمر كلير حراسه.

× كليبر: أغلقوا هذه النوافذ.. وليُسْتَدْعى في الحال روبير

(وفي لحظات يدخل روبير)

ـ روبير: سمعًا وطاعةً يا جنرال.

× كليبر: لم أرتح لكلمات الشيخ كُرَيِّم.. إنني واثق أنه يخفي شيئًا ما، وربما يكون هو ذاته خلف هذه الأحداث.

ـ روبير: ولكن يا سيدي.. الجنرال بونابرت هو الذي عينه حاكمًا على الإسكندرية.

× كليبر: هذا أفدح خطأ ارتكبه بونابرت، لقد كان علاج هذا الرجل من البداية القتل والحرق.. لم أرتح له منذ أول وهلة، ولهذا لا أريد إدانته بدون دليل.. دليل قوي أقنع به بونابرت.. لأنني لا أريد أن يشك في أن كراهيتي لكُرَيِّم هي الدافع لإدانته.

ـ روبير: سأعمل كل ما في وسعي للإيقاع به، وسأشدد على مراقبته.. اطمئن يا جنرال.

المشهد التاسع

× ريمون: ماذا يفعل الأهالي هذه الليلة؟

ـ بيير: يبدو أنهم منشغلون بأمر ما.

× ريمون: في ماذا؟

ـ بيير: أعتقد أنهم يجهزون عرسًا لأحدهم.

× ريمون: إنه أمر يبشر بالخير.

ـ بيير: لماذا؟

× ريمون: يبدو أنهم استسلموا للأمر الواقع وباحتلالنا الإسكندرية.

ـ بيير: ولكن ألم تسمع باختفاء الجندي العاشر الأسبوع الماضي؟

× ريمون: أعتقد بأنه ارتكب خطئًا فادحًا استوجب قتله؛ فهذا الشعب لا يميل إلى العنف، والدليل على ذلك انشغالهم اليوم بهذا العرس.

ـ بيير: إنهم قوم مسالمون على ما يبدو، ولكن الأوامر الجديدة التي صدرت من القيادة تشدد على عدم السير فرادى، واحترام تقاليد البلد بمنع السكر في الأزقة.

obeikandl.com

× ريمون: وأيضا بتفتيش الأهالي عند مدخل كل حارة، والقبض على أي مشتبه فيه.

(ريمون يخرج من طيات ملابسه زجاجة ويشرب منها)

ـ بيير: ماذا تفعل؟

× ريمون: أزيح عن نفسي هموم الغربة.. مثلك بالضبط حينما تخرج قلمك وورقك وتكتب تقاريرك اليومية.

ـ بيير: إنها تسليتي الوحيدة التي أعشقها.. منذ الصغر وأنا أعشق الأساطير والحكايات... وقرأت كثيراً في كتب التاريخ.. وأول تاريخ قرأته هو تاريخ مصر.. لذا فلم يكن من المستغرب حين أخبرني أخي مارسيل الملازم في فرقة بونابرت بعزمه على الرحيل إلى مصر- في هذه الحملة.. استحلفته أن يضمني إلى الحملة.. كي أرى مصر- التي كنت أقرأ عنها لأطابق خيالي عنها..

ووجدتها لا تحتاج سوى بعض من التنظيم والتحديث.. لتكون مضيئةً وملكة الشرق كله، وما أكتبه سيكون لنفسي- ولمن يحتاجه للتعرف عليها؛ فقد لا ييسر له القدر الذهاب إليها.

× ريمون: أما أنا فالخمر هو الذي أنشده، ولم أشاهد هنا نبيذًا أو كرومًا يصلح لصناعته..

وأحمد الله أن الحملة جاءت محملةً بأفخر أنواع النبيذ.. لذا فأنا لا أرى في مصر أي ميزة سوى أنهم حفنة متوحشة من البشر.. الهمج.. فأين هو الذهب أو أميرات ألف ليلة وليلة؟

(تقترب في هذه الأثناء مجموعة نساء تهم بالدخول إلى الحارة التي يعسكر عليها ريمون وبيير.. تلفت زبيدة نظر بيير فيقترب منها).

ـ ريمون: لقد خاب ظني.. ها هي أميرة ألف ليلة وليلة.. يقترب من زبيدة ويطلب منها التوقف للتفتيش.

× زبيدة: بأي حق تفتشنا.. وهل من الرجولة أن يفتش رجل امرأة.

ـ ريمون: الأوامر صريحة بتفتيش أي شخص.. فهي لم تفرق بين رجل وامرأة.

× زبيدة: نحن لسنا عبيدًا أو أجراء.. بل أحرارًا أصحاب هذه البلد، وما أنتم سوى متسولين شحاذين.

ـ ريمون: لم أفهم ما قلتيه، ولا بد من التفتيش.

× بيير يبعد ريمون عنها، ثم يبتسم لها ويقول لها: فلتعذرينا أيتها الحرة.. فلولا خاطرك عندنا لما سمحنا لكم بالمرور دون تفتيش.

(بعد أن تمشي هي ومن معها)

ـ ريمون: لقد خرقت الأوامر يا بيير، ولا ندري ما الذي كانوا يحملونه في بؤجهم.

× بيير: إنني على استعداد لأن أكسر- جميع الأوامر من أجل هذه الفتاة..

× ريمون: يبدو أن عدم تناولك الخمر هو الذي يفعل بك هذا.

ـ بيير: كنت أود أن أعرف اسمها.. لأتغنى به.

× ريمون: (يضحك بصوت عالٍ وكأنه فوجيء بكلام بيير).

ـ بيير: نعم أتغنى به.. لقد فجرت في كياني زلزالًا هدم صرحي وقواعدي.. إنها أميرة من أميرات ألف ليلة وليلة.. اللاتي كنت تسألني عنهن.

× ريمون: أفق يا بيير.. إنها من همج هذه البلد.. ولا يمكن لمثلها أن يشغل عقلك.

ـ بيير: أنت لم تكتشف حلاوتها وجمال روحها.

× ريمون: وأين اكتشفتهم؟

ـ بيير: في طريق عودتنا بـالأمس إلى معسـكرنا.. كسرت عجلـة العربـة التي كانت ترافقنا.. فوقفنا نساعد سائقها في إصلاحها.. وكنا نحتاج إلى بعض الأخشاب فأخذنا نبحث عنها..

فإذا بصوت عذب أسمعه من خلال الأشجار، فوقفت أبحـث عنـه فرأيتها تقف كغصن نَدِيٍّ مقطوف من أشجار الفاكهة وسط فتيات كي يملأن الجرار من قناة صغيرة أسفل المنحدر الذي تسلقته.. ومن حينهـا لم تفارق خيالي.

× ريمون: شبح الغربة المتربص بك جعلك تصور أوهامًـا تخفـف عنـك وطأته.

ـ بيير: ليست أوهامًا يا ريمون.

× ريمون: وما آخر هذا الحب؟ أنـت لسـت في فرنسـا كي تعزمهـا عـلى عشاء راقص في أحد الحانات.. إنهم قوم همج، ولا يمكـن أن يسـمحوا لك حتى بالنظر إليها.. وإلا قتلت.

ـ بيير: عندك حق في ذلك.. لا مفر أمامي سوى أن أكتم هذا الحـب في طيات صدري؛ حتى لا أسبب لها ولي أي مشاكل.

المشهد العاشر

× الأرناؤوطي: إيه آخر الأخبار يا عباس؟

ـ عباس: إمبارح حدثت معركة في حي البركة.. قتل ثلاثة عساكر فرنسيين واثنين مصريين.

× الأرناؤوطي: مين هما المصريين اللي ماتوا؟

ـ عباس: عوني النجار وكامل الكلاف.

× الأرناؤوطي: ودول ساكنين في حي البركة؟

ـ عباس: هما ساكنين في منيا البصل.

× الأرناؤوطي: وإيه اللي جابهم البركة؟

ـ عباس: خالد.. هما أصحابه وكانوا حاضرين الفرح.

× الأرناؤوطي: يبقى لازم نبلغ الفرنسيس عن خالد.

ـ عباس: وعلشان كدة أول ما سمعت الخبر جيت أجري.

× الأرناؤوطي: أنا من غيرك يا عباس مقدرش أعمل حاجة.

obeikandi.com

ـ عباس: إحنا خدامين يا باش أغا.. ورضاك عني بالدنيا..

(يناول عباسًا كيس ريالات)

× الأرناؤوطي: خذ عباس.. حلي بقك لغاية الحلاوة الكبيرة.

ـ عباس: ياما نفسي أصدقك يا باش أغا.

× الأرناؤوطي: اطمئن فلد.. أرناؤوطي مش ممكن يوعد ويخلف فلد.. لكن دي سياسه تهدئه لغاية ما تهدى كل الأمور.

ـ عباس: أنا أبقى شيخ البلد وأنت باش أغا الإسكندرية.. تصدق بالله.. محدش يليق في المنصبين دول غيري وغيرك يا باش أغا.

× الأرناؤوطي: عفارم عليك واد شيطان عباس.

****

المشهد الحادي عشر

(مركز قيادة الإسكندرية)

× الأرناؤوطي: صباح شريف سيدي الجنرال.

ـ روبيير: بنجور أرناؤوطي.

× الأرناؤوطي: فيه واحد معلومات حلوة سيدي الجنرال.

ـ روبيير: بسرعة.. أخبرني.

× الأرناؤوطي: المصريين اللي انقتلوا امبارح.. دول مش ساكنين في حي البركة.. دول من منيا البصل.

ـ روبيير: وإيه اللي جابهم البركة؟! أنا معطي تعليمات محدش يخرج من حارته إلا بإذن.. والبوابات بتقفل الساعة 5 المغرب.. والمعركة كانت بعد العشاء.

× الأرناؤوطي: دول أصحاب واحد اسمه خالد.. ويظهر إنه كان مستضيفهم في بيته.. ومش كدة وبس.. دا خالد من رجالة كُرَيِّم.

ـ روبيير: قصدك يكون كُرَيِّم وراء هذا الحدث؟

× الأرناؤوطي: وخالد.. الاثنين ميتسابوش.

ـ روبيير: وإيه دليلك يا أرناؤوطي على صحة هذا الكلام؟

× الأرناؤوطي: عباس اللي بيقول.

ـ روبيير: مين عباس دا؟

× الأرناؤوطي: دا واحد من رجالتي.. وهو مدسوس وسط المصريين بينفذ تعليماتنا.

ـ روبيير: بس دا مش كفاية لاعتقال كُرَيِّم.. أبسط الأمور إنه حينكر صلته بهم.. وأنا لا أستطيع اتهامه دون دليل لا يستطيع أن ينكره.. أريد دليلًا قويًّا لا يقبل الجدل أو الشك، ومعلوماتي أن كُرَيِّمًا كان يصلي العشاء وقت أن وقع الحادث في الجامع الكبير.. دي المعلومات اللي وصلت عنه.

× الأرناؤوطي: يبقى مفيش إلا خالد.. تقبضوا عليه وهو يعترف على كُرَيِّم.

ـ روبيير: كل المصريين اللي بيتقبض عليهم.. بينكروا صلتهم بأي شخص.. وكُرَيِّم بيقدر يحرك الأهالي.. وبنضطر نفرج عنهم.

× الأرناؤوطي: نحاول مع خالد يمكن يعترف.

ـ روبيير: سأصدر أمري بالقبض عليه.

المشهد الثاني عشر

ياسمين: يابا محمد.. يابا محمد.. يا عمي الشيخ.. انجدني.

ـ كُرَيِّم: فيه إيه يا ياسمين؟

× ياسمين: قبضوا على خالد وهو جاري في الفرش يا عمي الشيخ.

ـ كُرَيِّم: الفرنسيس؟

ياسمين: أيوة هما اللي ينشكوا في قلوبهم.

ـ كُرَيِّم: اهدئي يا ياسمين وأنا لابس وحقابل كبيرهم دلوقت حالًا.

× ياسمين: أرجوك يا عمي الشيخ.. خدني معاك.

ـ كُرَيِّم: اعقلي يا زبيدة روحي انتي دلوقت.. وأنا مش ماشي إلا رجلي على رجله من عندهم.

ياسمين: مش حوصيك يابا محمد.

ـ كُرَيِّم: ياللا يا بنتي رَوِّحي.. يا صابحة.. يا صابحة.. هاتي العباية.

obeikandl.com

المشهد الثالث عشر

(مركز القيادة)

× كُرَيِّم: السلام عليكم يا جنرال.

ـ كلبير: بنجور.. اتفضل شيخ كُرَيِّم.

× كُرَيِّم: رجالتك قبضت على خالد في ليلة زفافه.. وهو من الرجالة الأوفياء.

ـ كلبير: معلوماتنا بتقول إنه صديق الاثنين اللي اتقتلوا إمبارح في المعركة.

× كُرَيِّم: وإذا كان صديقهم يؤخذ بجريرتهم.

ـ كلبير: يا سيد كُرَيِّم.. نحن قوم متحضرون.. وندرك تمامًا مدى المسئولية.. وإذا تعلق الأمر بكياننا ونحن في حالة حرب.. فلا بد من الردع والزجر.. ثم إذا كان هؤلاء من منيا البصل.. فما الذي أحضرهم لحي البركة؟

× كُرَيِّم: وهل يعقل أن يكون زفاف خالد في نفس اليوم الذي حدثت فيه الواقعة ويكون مسئولًا عنها؟

ـ كليبر: قد يكون تمويهًا يا شيخ كُرَيِّم.

× كُرَيِّم: أنا باطلب منك رسميًا الإفراج عنه في الحال والتو.

ـ كليبر: إذا كنت حاكمًا على الإسكندرية فلا تنس أن هذا الحكم تحت إمرتي العسكرية، فأنا الحاكم العسكري، ولي كل الاختصاصات التي تُخَوِّل لي المحافظة على جنود الجمهورية الفرنسية.

× كُرَيِّم: أنا أحذرك من إصرارك على إغضاب الأهالي؛ فسوف تتحمل تبعات ذلك، ولن نتعاون معكم إلا بعد أن تفرج عن خالد.

ـ كليبر: لا أحد يصدر لي الأوامر، وسوف أقدمه لمحكمة عسكرية ليكون مسئولًا عن مقتل جنودي.

****

المشهد الرابع عشر

(في منزل ياسمين)

ياسمين: وحنعمل إيه دلوقتي يا شيخ كُرَيِّم؟

ـ كُرَيِّم: يا بنتي لازم تصبري.. وبإذن الله حيفرج عنه.

ياسمين: لكن حيحاكموه ليه؟

ـ كُرَيِّم:

علشان يعرفوا علاقته بعوني النجار والكلاف اللي استشهدوا امبارح في المعركة معاهم.

ياسمين: يعني ممكن يعدموه؟

ـ كُرَيِّم: اتفائلي يا بنتي وعمر الشقي بقي.. وخالد بالذات ربنا حاميه.

ياسمين: لكن لازم منسكتشي.. نعمل حاجة.

ـ كُرَيِّم: ودة السبب اللي جمعت الرجالة علشانه.

- يبقى لازم نحرك الأهالي ونعمل مظاهرة كبيرة ونتجه بها لمقر الحاكم العسكري.

ـ وأنا رأيي نمنع الفرنسيس من دخول أي حارة، ونمنع الأهالي من التعامل معاهم.

ـ احنا لازم منسكتش، وأنا شايف إننا نهجم عليهم ونخلص عليهم.

ـ كُرَيِّم: يا جماعة إحنا لازم ننسق مواقفنا.. ومنهجمش إلا إذا كان معانا السلاح اللازم.. إحنا نعلن العصيان على أوامرهم، ونتحرك في مسيرة كبيرة لمقر الحاكم العسكري.

× زبيدة: إحنا كلنا واثقين فيك يابا كُرَيِّم.. واللي تشوفه صح نعمله.

(بهلول يدخل مسرعًا)

ـ كُرَيِّم: مرحب يا شيخ بهلول.. إيه الأخبار؟

× بهلول: نقلوا المساجين للقلعة.. الصيادين شافوهم وهما واخدينهم في عربيات مقفولة والفرسان حواليها.

ـ كُرَيِّم: أنا عاوزك تبقى قريب منهم يا بهلول.. لغاية ما نشوف حنعمل إيه.

× بهلول: أنا لي رأي يا شيخ كُرَيِّم.

ـ كُرَيِّم: اتفضل يا بهلول.. قوله.

× بهلول: أنا رأيي إنهم حيضعوهم في السرداب اللي تحت القلعة.. والسرداب له شبابيك على البحر.. يعني لو كلفنا حد يعوم في البحر بالليل ويتسلل من تحت المية.. ويدخل من الشباك على السرداب يقدر يوصل لهم ويجيبهم بنفس الطريقة..

ـ كُرَيِّم: لكن السؤال.. مين اللي عرفهم إن خالد صاحب النجار وعوني الكلاف.

× بهلول: مفيش غيره.

ـ كُرَيِّم: مين؟

× بهلول: عباس.

ـ كُرَيِّم: كيف؟

× بهلول: واحد صياد أكد لي بأن عباس بيروح مع الأرناؤوطي مقر القيادة الفرنسية.

ـ كُرَيِّم: وإيه اللي وصل الأرناؤوطي بمقر القيادة.

× بهلول: ما هو طول عمره بيتاجر مع الخواجات وأكيد عرفهم عن طريق خواجة من بتوعهم.

ـ كُرَيِّم: يبقى لازم نراقب الأرناؤوطي وعباس، ونفك أسر خالد بالطريقة اللي قولت عليها.

obeikandl.com

الفصل الثالث

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهد الاول

(ركن ما في المقهى)

× الشيخ بحيلق: القاهرة سقطت يا مصلح.

ـ مصلح: ياما كان نفسي الشعب ينتصر بقوة المماليك.. يضربوهم علقة ويخرجوهم من البلد.. راح فين مراد بك وإبراهيم بك.

× الشيخ بحيلق: مراد بك فر للصعيد، وإبراهيم بك فر للشام.

ـ مصلح: أمال مين اللي حيدافع عن البلد؟

× الشيخ بحيلق: مفيش غير أهلها.. دي فرصة يدافعوا ويثبتوا وجودهم.

ـ مصلح: عندك حق.. لكن النبابيت والعصيان مش قد مدافعهم وسلاحهم.

× الشيخ بحيلق: يحط سره في أضعف خلقه.. لكن الناس في مصر ـ عاملين معاهم إيه دلوقتي؟

ـ مصلح: زي ما احنا اتعاملنا معاهم.. الوضع مش حيتغير.. المساجد كلها بتدعي عليهم ممكن ربنا يستجيب وينزل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل.

(يدخل عباس عليهم)

× عباس: حمد الله على السلامة.

ـ الشيخ بحيلق: أهلًا يا عبس.

$ مصلح: أنت بتغطس اليومين دول يا عباس بتروح فين؟

× عباس: أبدًا.. أهو باروح سوق اللالا أجيب بضاعة.. أفوت على السيالة أشوف أم العيال.

ـ الشيخ بحيلق: رقم كام يا عبس.

× عباس: وشرفك التاسعة والحمد لله.. استكفيت بعد ما طلقت الباقي وطلعوا عيني.

$ مصلح: طول عمرك لك دماغ لوحدك يا عبس يا أخي.. دا ربنا بيقول مثنى وثلاث ورباع.. وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة.

× عباس: وشرفك مفيش إلا هي التاسعة ودمتم.

ـ الشيخ بحيلق: يعني مش ناوي تقفل العشرة.

× عباس: وبعدين معاك يا شيخ بحيلق.. على العموم حسب التساهيل.. ما تقاطعشي.. لكن أخباركم إيه؟

$ مصلح: تقصد إيه؟

× عباس: أقصد البلد كلها أخبارها إيه؟

ـ الشيخ بحيلق: القاهرة سقطت.. وبونابرت سكن في بيت الألفي.

$ مصلح: الغريب إن محمد الألفي كان بيصرف على سكنه في الأزبكية أموالًا طائلةً علشان يسكن فيه.. شوف الدنيا بقى.. اللي يقعد يصرف.. ويبجي بونابرت من آخر الدنيا علشان هو اللي يسكن فيه.

ـ الشيخ بحيلق: دنيا مشقلبة.. لا تعطي لمن يريد.

× عباس: يا أسيادنا الناس دي ربنا راضي عنها ومديلهم بزيادة.

$ مصلح: ومبيستكفوش ليه باللي ربنا أعطاه لهم.

ـ الشيخ بحيلق: البحر بيحب الزيادة.

× عباس: لكن حيغرقونا دهب بإذن الله.

ـ بحيلق ومصلح: دهب.. منين يا عبس؟

× عباس: حيلموا دهب المماليك وممتلكاتهم وحيوزعوها على أهل البلد.

ـ الشيخ بحيلق: أنت بتحلم يا عباس.

× عباس: يا أسيادنا.. نصبر شوية عليهم.. ونشوف حيجرى إيه في البلد.. أنا متفائل.

$ مصلح: مش حيجرى لها غير الخراب والعياذ بالله.. هو الواحد عارف يمشي يروح من حارة لحارة إلا بإذن، ولازم ترجع قبل المغرب.

× عباس: ما هم عندهم حق؛ لأن عساكرهم بتتقتل.

ـ الشيخ بحيلق: من تصرفاتهم.. ولا نسيت العسكري الفرنسي ـ واللي عمله معانا.

× عباس: دا أنا سمعت إن العسكري دا اتقتل بعد ما جرينا من قدامه.

$ مصلح: ومين اللي قتله يا عباس؟

× عباس: أنا معرفش لكن سمعت.. هو أنتم مسمعتوش الحكاية دي؟

$ مصلح وبحيلق: لا مسمعناش؛ لأننا قلنا يا فكيك، واختفينا من الحارة قبل ما يأخد هدومنا كلها.

****

المشهد الثاني

(مشهد القيادة العامة بالقاهرة)

× نابليون: ماذا يريد منا هؤلاء المصريون؟!

لقد بذلت كل ما في وسعي لإرضائهم واستمالتهم.. عينت شيوخهم وأصحاب الكلمة فيهم بالمجمع العلمي.. أعطيتهم إشاراتٍ ونياشين فرنسيةً تزين صدورهم.. قلت لهم إنني أحب دينكم ولم آت لكي أحاربكم.. أنتم الذين فرضتم علينا قتالكم لعدم استسلامكم.

ـ الشيخ البكري: إنهم ما زالوا ينظرون إليكم باعتباركم غزاة أردتم إخراج المماليك والحلول محلهم.

× نابليون: المماليك كان يزهقون أرواحهم بالجهل الذي فرضوه عليهم، ولم يكن أيّ منهم يستطيع أو يجرؤ على معارضتهم وإلا لكان جزاؤه الشنق في الحال، أما أنا فقد جئت ومعي الحضارة، أريد أن أزيل الغشاوة التي على أعينهم، أريد أن ينهلوا من الحضارة.. ولذا

اصطحبت أفضل العلماء معي لاكتشاف كنوز هذا البلد.. أريد أن تكون مستعمرةً فرنسيةً بمعنى الكلمة يستطيع الفرنسي- أن يأتي إلى هنا وهو مطمئن إلى ماله ونفسه بجانب المصريين.. أريد أن أنطلق من هنا إلى الهند لتسود الحضارة هذه البلاد المقفرة.

- الشيخ البكري: ولكنكم نسيتم هذا الشعب وتطلعاته وآماله في أن يكون شعبًا حرًا.. لا يريد أن يرى الأجنبي على ترابه، أما المماليك فهم يرونهم الأبطال المنتصرين لحقوقهم..

× نابليون: الآن بدأت أفهم ما تعنيه.. تقصد أن نتقرب منهم ليتعرفوا علينا عن قرب.. أن نحترم شعورهم.. وها أنا قد أصدرت أوامري بمنع أي سلب أو نهب من أي جندي من جنود الحملة، وإلا سيقدم للمحاكمة العسكرية الكفيلة برد الحق لأصحابه.. وهل تعلم ماذا سأفعل؟

- الشيخ البكري: ماذا؟

× نابليون: سأحتفل معهم بالمولد النبوي.. سأنزل بجوارهم لأفعل ما يفعلون لأنال رضاءهم.

- الشيخ البكري: أشك في ذلك.

× نـابليون: دعنـا نحـاول، وربمـا تفلـح السياسـة فـيما أخفقـت فيـه الحروب.

****

المشهد الثالث

(يدخل مينو وهم يحتسون كئوس نبيذ يتناولونه في نخب بعضهم).

× مينو: كان مشهدًا رائعًا والجنرال يتمايل مع طبولهم وهو ينظر إلينا ويفعل مثلما يفعلون في حفلات الذكر.

ـ كافارسـيلى: لم أسـتطع التمالـك وانفجـرت ضـحكاتي، لـولا نظـرات الجنرال النارية لي لأصمت.

× مينو: لتصمت.. وهل بهـذه المحـاولات وغيرهـا يسـتطيع الجـنرال النفاذ لعقولهم وتسكين الألم لديهم من احتلالنا لبلادهم.

ـ كافارسيلى: كل شيء جائز يا عزيـزي.. فـالجنرال داهيـة سياسـية ولا يترك كبيرةً أو صغيرةً إلا ويفعلها.

× مينو: بالرغم من صغر سنه فإن خططه الحربية فاقت توقعات أساتذته وخصومه، فهو لا ينفعل بسهولة مثلما ينفعل كليبر.. لذا فإن القادة في فرنسا جعلوا كليبر نائبًا له بالرغم من أنه أكبر منه سنًّا.

ـ كافارسيلى: القيادة لا تعرف سنًّا.. النشاط والنظام والقوة والعقل الصافي المتزن هم عناصر القيادة السليمة.

****

المشهد الرابع

في مخدع نابليون

× إيفلين: كنت رائعًا سيدي الجنرال..

ـ نابليون: أترين أنني حزت إعجاب المصريين؟

× إيفلين: بكل تأكيد سيدي الجنرال.. كل الذين تابعوك الليلة ورأوك وأنت تتمايل مثل المصريين على دقات الدفوف اعتقد أنك منهم.

ـ نابليون: يضحك ضحكةً عاليةً.. قبل أن أقود هذه الحملة درست مشاعر هذا الشعب، فلجأت إلى المكتبة العامة بباريس، قرأت كل ما كُتِبَ عن المصريين، وكذلك من الرحالة الذين كانوا يزورونها أو التجار

الفرنسيين الذين كانوا يعيشون هنا.. واكتشفت أنهم شعب عاطفي يميل دائمًا إلى التدين، ولهذا أردت النفاذ لعقولهم بهذه الحيلة.

× إيفلين: وما الفائدة التي سوف تعود علينا من ذلك؟

ـ نابليون: بالقطع الهدوء والسكينة، واستسلامهم لأمرهم الواقع؛ مما يحقق لنا نوعًا من الاستقرار أستطيع من خلاله أن أنتقل إلى الخطوة الأخرى من هذه الحملة.

× إيفلين: وما هي سيدي الجنرال؟

ـ نابليون: سوف أذهب إلى الشام لاحتلالها؛ وبالتالي سيكون الشرق العربي بأكمله فرنسيًا، هذا ما أحلم به الآن يا إيفلين.

× إيفلين: ثم ماذا بعد؟

ـ نابليون: سأرتحل بعدها إلى الهند، وعندئذ يمكنني أن أقول بأن العالم أصبح في قبضتي، وعندها سألقن الإنجليز درسًا لن ينسوه لأعيد مجد فرنسا الدائم.

× إيفلين: ولكن هذا سوف يكلفك مشقةً عظيمةً وسيبعدك عني.

ـ نابليون: بـل عـلى العكـس.. سـتكونين بجـواري.. سأرسـل زوجـك في مهمـة عاجلـة إلى بـاريس.. ومـا إن يعـود سـتكونين معـي في الشـام.. جهزي نفسك لهذه الرحلة من الآن.. سننطلق بعد غد.

× إيفلين: ولكني لم أكن مستعدةً.

ـ نابليون: ستكونين مستعدةً بالأمر، وأرسلي في طلب زوجك يحضر ـ لي في الحال.

× إيفلين: سمعًا وطاعةً سيدي الجنرال.

$ شارلي زوج إيفلين: سيدي الجنرال.. لقد استدعيتني.

ـ نابليون: شارل إننا الآن نمر بلحظات تاريخية عظيمـة.. وأنـت تعلـم أنني لا أثق في أحد غير رجالي المخلصين وأنت منهم يـا شـارل.. ولهـذا اخترتـك كي تبحـر إلى فرنسـا سرًا دون أن يكتشـف أمـرك الأسـطول الإنجليزي؛ لتسلم هذه الرسـائل إلى المجمـع القيـادي (البركتـواري) في باريس، وتنتظر ردهم وتـأتيني بـه في الحـال، وتـبلغهم بـأنني سـوف أسافر إلى الشام لاحتلاله، فاحتلال مصر لا يستقر إلا باحتلال الشام.

$ شارل: سمعًا وطاعةً سيدي الجنرال.

(يسلمه نابليون بعض الرسائل ويودعه ويخرج في الحال)

المشهد الخامس

(رجال الشيخ كُرَيِّم يحيطون بخالد يرحبون به ويفرحون معه بهروبه من القلعة).

* حمد الله على سلامتك يا خالد.

- سبحان الله.. ربنا حارسك يا خالد.

× خالد: ربنا حارس مصر كلها، ولولا إيماننا بالانتصار على الفرنسيس مكناش حنعمل حاجة.

- الشيخ كُرَيِّم كان نفسه يحضر في استقبالك يا خالد.. لكن هو عنده مشاغل كتيرة، وعلشان محدش يقدر يشك فيه مش حيقدر ييجي.

× خالد: أنا نفسي أشوفه زي ما كان نفسي أشوفكم وكل البلد.

- وياسمين ما وحشتكش؟

× خالد: طبعًا ياسمين وحشتني كتير.. لكن البلد أهم دلوقت.

- فيه خبر جميل أنا أول واحد أبشرك به.

obeikandl.com

× خالد: قول لي بسرعة.

- ياسمين حامل.. سمعت الكلام دا من أمي.

× خالد: الشيخ بهلول فين؟ وعامل إيه؟

- أهو الشيخ بهلول جاي أهه.

(خالد.. ما إن يشاهد الشيخ بهلول حتى يرتمي في أحضانه وهما يقبلان بعضهما).

ـ الشيخ بهلول: حمد الله على سلامتك يا خالد.. كلنا مكناش بنام الليل وعاوزين نخرجك بأي طريقة من القلعة.

× خالد: الحمد لله على سلامتنا جميعًا.. أنا كنت قلقان عليكم كلكم.

ـ الشيخ بهلول: الشيخ كُرَيِّم قال لي إنك لازم تسافر دلوقتي وتسلم الرسالة دي.. (يخرج رسالةً من ملابسه) لشيخ العربان في البحيرة علشان يزود السلاح المطلوب، وتنظم الرجاله وقوافل الجمال التي تحمل السلاح، وإحنا سوف ننتظرك.. والوقت دة تكون بعيد عن الفرنسيس؛ لأنهم لن يسكتوا، وسوف يفتشون الإسكندرية كلها بمجرد علمهم بهروبك.

× خالد: أنا مستعد للسفر الآن.

ـ بهلول والرجالة: مع السلامة يا خالد ربنا معاك.

****

المشهد السادس

× الأرناؤوطي:مصيبة يا عباس.

ـ عباس:خير.. قول لي بسرعة.

× الأرناؤوطي:خالد هرب من القلعة.

ـ عباس:هرب!

× الأرناؤوطي:أيوة هرب.

ـ عباس:مين اللي قال لك؟

× الأرناؤطي: القيادة الفرنسية استدعتني وأبلغتني ذلك، وطلبت مني إننا نساعدهم في إعادة القبض عليه.

ـ عباس: أنا كنت في الحارة، ومكنش فيه أي إشارة إنه هرب أو راح الحارة.

× الأرناؤوطي: خالد ليس غبيًا.. أكيد مستخبي عند أحد أصدقائه.

obeikandl.com

ـ عباس: يبقى مفيش غير الشيخ كُرَيِّم.

× الأرناؤوطي: مش معقول.. لأن الشيخ كُرَيِّم مش غبي، وبيته متراقب كويس.

ـ عباس: هو الولد دة بسبع أرواح؟! عامل زي القطط بصحيح.. لا البحر قدر عليه ولا الفرنسيس.

× الأرناؤوطي: مفيش غير حاجة واحدة ممكن نعملها وخالد يظهر.

ـ عباس: هي إيه؟

× الأرناؤوطي: نخطف ياسمين.

ـ عباس: ما أهو أنا كنت بقول لك دا من الأول.

× الأرناؤوطي: معادشي عندنا وقت.. لازم نتصرف ونخطف ياسمين بأي طريقة.. هي الحاجة الوحيدة اللي خالد ممكن يظهر علشانها.

obeikandl.com

المشهد السابع

× روبير: بنجور.

ـ كلبير: أهلًا مسيو روبير.

× روبير: لقد قبضنا على هذا الرجل وهو يخرج من بيت الشيخ كُرَيِّم.

ـ كلبير: وماذا وجدتم معه؟

× روبير: رسالة اعترف أنها بخط كُرَيِّم إلى أحد العربان لشراء سلاح لحساب المقاومة بالإسكندرية.

ـ كلبير: أعطني الرسالة.

× روبير: هاك الرسالة.

(يفتح كلبير الرسالة وينظر فيها، ثم يعطيها لروبير ويقول له: ترجمها لي، ويقوم روبير بالترجمة).

ـ كلبير: إحساسي لم يكن كاذبًا.. لقد شعرت منذ أن رأيت هذا الرجل أنه داهية كبير ويخفي شيئًا ضدنا.. وحذرت نابليون من التعامل معه.. لقد صدق حدسي.. أريد أن تحرز هذه الرسالة، وأن تقبض على

الفور على كُرَيِّم.. وليرسل مع هـذا الرجـل إلى القـاهرة هـذه الليلـة.. فلن يسجن؛ حتى لا يهرب مثلما هرب الآخرون.

واكتب مـذكرةً شـارحةً لنـابليون كي يـدرك مـع مـن يتعامـل، وليجهـز محاكمة عسكرية لمحاكمته؛ ليكون عبرةً لكل من يخون مبادئنا.

× روبير: سمعًا وطاعةً سيدي الجنرال.

****

المشهد الثامن

× وإيه العمل يا رجالة؟

ـ العمل عمل ربنا.. هو البني آدم له في نفسه حاجة؟

× صحيح.. المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين.

ـ يا جماعة لازم إصرارنا يزيد عن الأول ونضرب بكل قـوة؛ لأن النـاس دول ميعرفوش غير لغة القوة.

× والشيخ كُرَيِّم.. حنسيبه؟

ـ له رب يحميه، وإن شاء الله يرجعه بالسلامة.

obeikandl.com

× حيرجع إزاي إذا كانوا رحلوه في نفس الليلة على المحروسة؟

ـ هما خافوا يسيبوه هنا فيهرب زي ما خالد هرب.

× وعلشان كدة عجلوا بسفره.

ـ أنا رأيي إننا نخلي حد منا يسافر المحروسة ليكون قريبًا منه.

× مفيش غير خالد.. هو كان بيدرس في الأزهر وعارف ناس هناك ويعرف يوصل له.

ـ لكن احنا محتاجين لخالد هنا.

× أي حد مننا ياخد دوره.. ما إحنا لازم نضحي.

ـ لكن خالد الفرنسيس بتدور عليه، وسيصعب عليه الحركة.

× خالد ميقدرش يظهر هنا؛ لأن جواسيس الفرنسيس كتير هنا.. أما في مصر مفيش حد عارفه.

× يبقى لازم حد مننا يسافر يقابله ويبلغه.

ـ أنا مستعد أروح له دلوقت.

× أنا كان نفسي أروح أنا.

obeikandl.com

ـ لا.. خليك هنا يا شيخ بهلول.. احنا محتاجينك هنا؛ لأننا لازم نعمل عمل نفهم به الفرنسيس إن المقاومة لسة حية ومامتتش، وزادت عن الأول.. فيه اثنين فرنسيس بيحرسوا باب الساحة نخلص عليهم.. ودي الخطة.. كل واحد يعرف دوره.. اتفقنا؟؟

****

المشهد التاسع

× عباس: أهو كُرَيِّم مشي من سكتنا.

ـ أرناؤوطي: مش أنا قلت لك إن الفرنسيس كان بيضحكوا عليه.

× عباس: أنا مصدقتش إلا لما شفته مكبل بالحديد ومركبينه المركب المتجه لرشيد ومنها للقاهرة.

ـ أرناؤوطي: وكمان يومين أو ثلاثة هيروقوا علينا.

× عباس: يعني حيخلوك حاكم على إسكندرية.

ـ أرناؤوطي: ما احنا أحسن من الحكام، وهما مروقين علينا، ولا أنت مابتشبعش؟

× عباس: لا إزاي؟ دول ناس حقانيين قوي.

obeikandl.com

ـ أرناؤوطي: أظن دلوقت الوضع بقى هادي بعد ما اتقبض على كُرَيِّم وهرب خالد والساحه فضيت أمامنا.

× عباس: قصدك إيه يا أرناؤوطي بك؟

ـ أرناؤوطي: قصدي نخطف زبيدة ونحاول نجبرها على الزواج.

× عباس: نخطفها آه، لكن نجبرها إزاي على الزواج؟

ـ أرناؤوطي: مش خالد هجرها.. يبقى من حقها الطلاق، وبعدها أتجوزها.

× عباس: ومين يقول كدة؟

ـ أرناؤوطي: أي شيخ من الشيوخ بتوعنا يعطينا فتوى، ويبقى الزواج صحيح 100 في 100.

× عباس: دماغك مابتسيبشي حاجة يا أرناؤوطي.

ـ أرناؤوطي: أنا فكرت في كل حاجة، وعامل حسابي كويس على كل حاجة.

× عباس: وأنا من إيدك دي لإيدك دي.

ـ أرناؤوطي: عفارم عليك يا عبس (يعطي له كيس نقود).

obeikandl.com

× عباس: متحرمشي من كرمك علينا.

****

المشهد العاشر

ياسمين: واحنا حنسكت يابا.

ـ أبوها: حنعمل إيه يا بنتي؟

× ياسمين: دا الشيخ كُرَيِّم مابيسيبشي حد، واحنا لازم نروح وراه.

ـ أبوها: أنا عرفت إن الرجالة اتفقت إنها تبعث خالد له علشان يكون جانبه ويعرف أخباره أول بأول.

ياسمين: وعلشان كدة خالد معرفشي ييجي زي ما بييجي مستخبي.

ـ أبوهـا: متـزعليش يـا بنتـي.. وفَكِّـري في الـلي في بطنـك علشـان متتعبيش.. وأنا قايم رايح الجامع الكبير..عاوزين حاجة؟

ياسمين: طريق السلامة يابا.. خلي بالك من نفسك.

ـ أم ياسمين: قومي يا ياسمين هاتي الدقية واعملى شوية شعرية لأبوكي علشان يتعشى بيها لما ييجي من الجامع.

ياسمين: حاضر يا أمه.

ـ أم ياسمين: مش حتروحي مع البنات تغسلي الوعى دا؟

× ياسمين: لما يندهوا عَلَيّ أبقى أروح معاهم.

****

المشهد الحادي عشر

× ريمون: ما لك يا بيير؟

ـ بيير: أنا قلقان على الرسالة اللي بعتها لشقيقي مارسيل علشان ينقلني إلى القاهرة.

× ريمون: هو أنت لم تشبع سفر؟ إحنا عرفنا البلد دي لكن القاهرة دي عالم آخر.

ـ بيير: فعلا.. عالم آخر.. نفسي أشوف الأهرامات وأبا الهول.

× ريمون: وحتسيب أميرة ألف ليلة.. أهي جاية هناك مع زميلاتها.

ـ بيير: فين؟

× ريمون: خلفك بالضبط.

obeikandi.com

(تدخل زبيدة وزميلاتها وعلى رأسهن أوان)

(يتطلع إليها بيير في شوق وهي تمر من أمامه دون أن تتطلع إليه).

× ريمون: مش عارف إيه اللي عاجبك فيها؟!

ـ بيير: روح الشرق.. دا سحر ميحسوش غير الشعراء.

× ريمون: أنا كنت عارف.. دي آخرتها.

ـ بيير: آخرة إيه؟

× ريمون: آخرة الجنان اللي أنا فيه.. مش عارف أنا كان ما لي وما لها.. قدري هو اللي ساقني للحملة دي.

ـ بيير: قدري ولا الستة أفدنة؟

× ريمون: هي فين.. أهو كلام.. (في أثناء حوار ريمون وبيير يدخل كل من عباس وأرناؤوطي).

ـ عباس: دا مفيش غير الاثنين فرنسيس اللي بيحرسوا الساحة.

× أرناؤوطي: هي حترجع من هنا.. واحنا لازم نقف نترقب حضورها، وبمجرد ما تظهر نقترب منها بحذر، ونضع الملاية دي عليها ونشيلها بسرعة ونحطها في العربية بأول الشارع.

obeikandl.com

ـ عباس: لكن الفرنسيس حيشوفونا.. نتصرف معاهم إزاي؟

× أرناؤوطي: أنا جبت زجاجة ويسكي وعلبة تبغ.. أنت تروح تشغلهم، وأنا حاضع الملاية عليها وتيجي تساعدني في شيلها على العربية.

(يعطي له زجاجة الويسكي وعلبة التبغ)

× عباس:

(يقترب من الفرنسيس)

مساء الخير يا ألطف الناس.. دا البلد نورت.

ـ ريمون: أهلًا وسهلًا.

× عباس: أنا معايا واحد لكن إيه يا خواجة جميل قوي.. (يخرج زجاجة الويسكي فيأخذها ريمون ويهز رأسه شاكرًا، ويقوم بفتح الزجاجة ويشمها ويتأكد أنها صنف ممتاز فيشرب منها على الفور).

× عباس: إيه رأيك؟

ـ ريمون: دي.. برافو.. برافو.

× عباس: وزميلك بيدخن؟؟ معايا تبغ اكسترا.

ـ ريمون: لأ هو مابيشربشي لا ويسكي ولا التبغ.. هات لي.

× بيير: (ينظر إلى الطريق الذي سوف تأتي منه زبيدة وكأنه في انتظارها كي يمتع عيونه بها).

ـ ريمون: بيير.. دا تبغ حلو.. تشرب؟

× بيير: لأ.. أنا منتظر أميرة ألف ليلة وليلة.

ـ ريمون: على العموم أنا باشكرها من كل قلبي؛ لأنها شاغلة قلبك ومبتفكرشي في التفاهات بتاعتي دي (ويشرب وهو منتشٍ).

× عباس: بالإذن يا خواجة (ويذهب ناحية الأرناؤوطي المتخفي).

ـ أرناؤوطي: قدرت تسيطر على واحد.. لكن الثاني؟

× عباس: مبيشربش لا ويسكي ولا تبغ.

ـ عباس: إزاي؟

× أرناؤوطي: جت لي فكرة.. أنت تحاول تكلمه بحجة إنه يعلمك بعض الجمل الفرنسية.

ـ عباس: ماشي.. (ثم يتجه إلى بيير).

× عباس: أنا عاوز أبقى خواجة زيكم.

ـ بيير: مش فاهم؟

× عباس: أنت تقول لي صباح الخير بالفرنسية يعني إيـه وهكذا.

ـ بيير: آه.. فهمت.. عاوز جمل فرنسية.

× عباس: أيوة هي دي.

ـ بيير: بنجور.

× عباس: بنجور.

ـ بيير: بنجور.. جور.. جور.

(في هذه اللحظة تأتي زبيدة من بعيد.. يجري الأرنـاؤوطي.. يضـع عليها ملاية وهي تصرخ، ثم يجري عبـاس ناحيتـه يحـاول مسـاعدته، بينما يركض بيير ويشهر سلاحه ضدهما طالبًا منهما الاستسـلام، وهـما في قمة الاندهاش).

في هذا الوقت كان رجال المقاومة بمن فيهم بهلـول يضرـبون الرصـاص تجاه الفرنسيس؛ فيصاب ريمون وتنطلق الدماء مـن جسـده، ويبتسـم ويقول لبيـير: أعتقـد أن هـذه المـرة صـعدت روحـي بالفعـل.. يلتـف

حولهم رجال المقاومة مشهرين أسلحتهم، بينما يتم القبض على عباس وأرناؤوطي، ويكتشفون أن زبيدة تحت الملاءة..

ويعترف عباس على الأرناؤوطي.. بينما يمنع بهلول ضرب بيير ويُفْهِم رجال المقاومة أنه هو الذي أنقذ زبيدة).

****

المشهد الثاني عشر

الدسوقي: أهلًا أهًلا يا خالد.. ياما كان نفسي أشوفك من زمان.. فاكر الأزهر أيام ما كنا بندرس فيه؟

خالد: أيوة يا دسوقي.

الدسوقي: من يوم ما سبت الأزهر معرفش عنك حاجة.

خالد: ياه.. دي قصة كبيرة يا دسوقي؛ لأني هربت واشتغلت في البحر واتأسرت في مالطة.

الدسوقي: اتأسرت في مالطة؟!

خالد: أيوة.

الدسوقي: وإزاي قدرت تهرب؟

خالد: الفرنسيين قبل ما ييجوا مصر احتلوا مالطة وأفرجوا عنا بقصد إننا نوزع منشورات كتبوها بالعربي علشان يفهموا الأهالي إنهم حضروا ليخلصوا البلاد من المماليك وينشروا الحرية والعدل والمساواة.

الدسوقي: (باستنكار)

واضح.. مع ما قاموا به من قتل وذبح للأهالي.

خالد: لكن إنت عارف أنا جيت مصر ليه؟

الدسوقي: دة سؤال يا خالد جيت بلدك ولإخواتك.

خالد: هما قبضوا على الشيخ محمد كُرَيِّم ونقلوه للقلعة بالقاهرة، والراجل دة له أفضال عَلَيّ وعلى مصر كلها.

الدسوقي: إحنا سمعنا من المشايخ بهذا الاعتقال، وهم مستائين جدًا.

خالد: أنا عاوز أي طريقة بحيث أروح أكلمه أطمئنه وأفهمه إننا مش هنسيبه.

الدسوقي: طب سيب المسألة دي عَلَيّ.. بإذن الله هلاقي طريقة تكلمه.

خالد: أنا مقدرش أنسى هذا المعروف أبدًا.

الدسوقي: كلام إيه يا خالد دا.. دا إحنا قلقانين من اعتقاله بالشكل دة.. لكن اطمن.. بالكتير بكرة هنعرف نكلمه.. قوم دلوقت وضب غرفتك وكل لقمتين من السفرية الطويلة اللي انت جاي منها.

****

المشهد الثالث عشر

(خالد يتحدث إلى أعلى بينما الصوت يأتي له بدون أن يظهر صاحبه).

خالد: أبا الشيخ.. يا أبا الشيخ كُرَيِّم.

كُرَيِّم: مش معقول!..... خالد؟!

خالد: أيوة يا أبا الشيخ سامعني؟

كُرَيِّم: سامعك يا خالد.. أنت ازيك.. وازي البلد كلها؟

خالد: إحنا اللي بنسأل عليك يا أبا الشيخ.

obeikandl.com

كُرَيِّم: طمنهم إن أنا كويس.. دا قدر مكتوب، وعاوزك تفهم الكل.... فهمهم إنهم ميسكتوش ويقاوموا، مش علشاني.... لأ.. علشان البلد لازم تتطهر وتنظف يا خالد.... يا خالد... سامعني؟

خالد: أيوة يا أبا الشيخ سامعك.

كُرَيِّم: قل لهم إن الشيخ كويس.. قل لهم إن دي أول مرة نقف ونقاتل ونكافح علشان بلدنا.. وصوتنا بكرة الدنيا هتسمعه.. لازم الكل يعمل لنا ألف حساب.

****

المشهد الرابع عشر

دسوقي: عرفت تكلمه يا خالد؟

خالد: أيوة.. واطمأنيت عليه.. وروحه المعنوية مرتفعة للغاية.

دسوقي: الشيخ كُرَيِّم بطل ورجل بمليون رجل، هو لو حد مكانه هيفعل ذلك؟

خالد: عندك حق.. ساب العز والجاه واختار المقاومة علشان يطهر البلد من هؤلاء الغزاة.

دسوقي: هما هيكونوا أشطر من مين.. مصر دائمًا مقبرة للغزاة.

خالد: أنا عاوز أرسل رسالة بالحمام الزاجل لإسكندرية أطمنهم فيها على الشيخ كُرَيِّم.

دسوقي: اكتبها وأنا أوديها لحسين الفرارجي وهو يبعتها على طول.

وأنا رتبت لك معاد مع الشيخ البكري عند مقام سيدنا الحسين، وفهمته إنك من رجالة المجاهدين بالإسكندرية، وهو هيستناك في محله تشرب معاه القهوة وتكلمه عن الشيخ كُرَيِّم.

خالد: مش عارف أشكرك إزاي يا دسوقي ومن غيرك كنت هتصرف إزاي في مصر؟

دسوقي: متقولش كدة يا خالد.. دا احنا زمايل قروانة واحدة بالأزهر.

****

المشهد الخامس عشر

الشيخ البكري: اسمع يا ابني.. إحنا متأثرين جدًا باعتقال الشيخ كُرَيِّم، وكل شيخ في الأزهر بيعمل اللي في وسعه من أجل الإفراج عنه.

خالد: إحنا واثقين من دا يا شيخ بكري، لكن أنا قدرت أتكلم معاه من وراء السجن، وسمعت صوته.. هو الحقيقة مش عاوز حد يدافع عنه؛ لأنه مؤمن بالله وقدره، لكن قلوب الإسكندرانية محروقة عليه، وعاوزين نعمل حاجات كتير لكن مش عارفين هنعمل إيه.

عمر مكرم: أطمئنك بأننا طلبنا مقابلة كبيرهم نابليون بخصوص اعتقاله، واتفقنا إننا نمارس ضغوط عليه من أجل فك أسره بأي وسيلة، وأدعو الله أن يوفقنا.

خالد: يا رب يا شيخ بكري.. دا الفرحة لا تسعنا إذا قدرتم فعلًا على فك أسره.

عمر مكرم: يا خالد لازم تفهم حاجة.. إن الناس دول بيحاولوا بشتى الطرق تغيير نمط حياتنا وجعلنا خواجات مثلهم، عاوزين يقضوا على شخصيتنا، ونحن نقف لهم بالمرصاد في كل ما يتعلق بشرـيعتنا، يعني كانوا عاوزين نغير المواريث بحيث يكون نصيب البنت مثل الولد وهو الشيء المخالف للشرع، وقفنا كلنا في وجه هذا التغيير ورفضناه رفضًا باتًّا، فحاولوا الدخول بطريقة أخرى منها إزالة بوابات الحارات علشان الناس معادتش تتمسك بحارتها وتنتقل من حارة لأخرى، يعني يضيعوا الشخصية المصرية حتى بملاعيب شيحة أو الكوميدي فرنسيز بالمسرح والمهرجانات والاحتفالات، يعني احنا بنواجه ضغوطًا صعبةً لا يعلمها إلا الله، لكن قوة إيماننا ستنصرنا عليهم إن شاء الله.

خالد: بإذن الله تنزاح الغمة وتشرق شمس جديدة ميكونش لهم فيها مكان بمصر.

عمر مكرم: بإذن الله وعلى بركة الله.....

****

المشهد السادس عشر

دسوقي: إيه رأيك يا خالد؟

خالد: أنا متفائل بالإفراج عن الشيخ كُرَيِّم من كلام الشيخ البكري.

دسوقي: الحمد لله.. علشان نفسك تهدى شوية.

خالد: أنا عمري ما أهدى إلا لما نفك أسره.

دسوقي: بإذن الله.... شيوخ الأزهر مش هيسيبوه.

خالد: دا مجاهد عظيم، وخسارة كبيرة لمصر إذا مسه مكروه.

دسوقي: الشيخ وعدك، وبإذن الله سيفي بوعده، لكن أنت سمعت كلام الشيخ لمحاولتهم طمس الهوية المصرية أصدروا أوامر بتنظيف

الحارات وبإنشاء مقابر بعيدة عن بيوت السكان، وبنشر الفرش كل يوم في الشمس لتطهيرها من الأوبئة.

خالد: دي أشياء كويسة، لكن بجانبها بيحاولوا تعويد الأهالي على أشياء جديدة مثل السفور والفحش والعياذ بالله.

الدسوقي: يعني نيتهم مش خالصة.

خالد: طبعا لأ.. من أيام الحملات الصليبية وهم يريدون تغيير العقول وتضييع الشخصية المصرية، ودا لازم نعمل حسابه ونقف بالمرصاد مثلما قال الشيخ البكري.

الدسوقي: يعني الديوان ما هو إلا وسيلة لإنفاذ أوامرهم عن طريق الشيوخ.

خالد: لكن الشيوخ واقفين لهم بالمرصاد.

obeikandl.com

المشهد السابع عشر

(مشهد زوج إيفلين ونابليون في مخدعه)

(يدخل شارل زوج إيفلين على نابليون في مخدعه فيفاجأ بوجود زوجته مع نابليون.... يدخل وملابسه ممزقة وآثار الضرب والتعذيب بادية عليه).

شارل: سيدي الجنرال.... لقد حدثت مصيبة.

نابليون: ماذا؟!

شارل: أيوة.... لقد قبض الإنجليز عليّ حين أبحرت بالمراكب، تم عمل كمين في البحر، ويبدو أنهم كانوا يراقبون المراكب وقبضوا عَلَيّ وأذاقوني ألوان العذاب لمعرفة سبب إبحاري.

نابليون: معني ذلك أنهم فرضوا حصارًا بحريًّا على الإسكندرية؟

شارل: أيوة.

نابليون: وهل اطَّلعوا على رسالتي.

شارل: نعم، أخذوها مني عنوةً ثم أطلقوا سراحي، وعلى الفور حضرت توًّا.

نابليون: اهدأ يا شارل ولا داعي للقلق، سأتصرف بطريقتي.

إيفلين: شارل.. حبيبي.

نابليون: من الممكن أن تستريحا وتذهبا الآن.

(ثم تخرج معه تاركين نابليون بمفرده)

****

المشهد الثامن عشر

(يضيء المسرح بدخول حاجب المحكمة، ومنصة يظهر عليها ثلاثة قضاة يتوسطهم الأكبر سنًّا، ويقف أمامها على جانب المسرح محمد كُرَيِّم في يده قيود).

ثم يدخل محمد كُرَيِّم مقيدًا ومعه حارسان.. يتقدم ضابط فرنسي يتضح أنه بيير يحاول التكلم معه باعتباره محاميًا منتدبًا من المحكمة.

يصيح الحاجب "محكمة"، ويدخل هيئة المحكمة ثلاثة قضاة يتوسطهم الأكبر سنًّا.

رئيس المحكمة: اسمك وسنك وصناعتك ومحل إقامتك.

obeikandl.com

محمد كُرَيِّم:65 عامًا، قباني بالإسكندرية.

رئيس المحكمة: منسوب إليك مساعدة المخربين في الهجوم وقتل جنود الجمهورية الفرنسية.

محمد كُرَيِّم: أنا لم أرتكب ذنبًا... واجبي يحتم عليّ الدفاع عن وطني.

رئيس المحكمة: إذن أنت تعترف بقتل الجنود ومهاجمة الجيش الفرنسي.

محمد كُرَيِّم: الدفاع عن الوطن هو دفاع عن العِرْض والشرف والدين.

رئيس المحكمة: ماذا تقصد؟

محمد كُرَيِّم: أقصد أنكم المعتدون الذين احتللتم بلادنا وقتلتم أهلنا بلا ذنب، فبدلًا من محاكمتي الأحرى أن تحاكموا أنفسكم إذا كنتم حقًا متدينين وتنادوا بالحرية والمساواة، فما ذنب من قتلتم من أهلنا؟

رئيس المحكمة: ألا تخاف أن أحكم ضدك بالإعدام لاعترافك الجريء هذا؟!

محمد كُرَيِّم: إن الحكم إلا لله، فلو كان مكتوبًا لي أن أموت على أيديكم فهذا قدري، وأنا مؤمن بالقضاء والقدر ولا أخشى- شيئًا قد كتبه الله عَلَيّ.

رئيس المحكمة: حكمت المحكمة بإعدامك شنقًا.. رُفِعَت الجلسة.

وفيما يهم القاضي بالانصراف، يسارع بيير لتنبيه القاضي إلى وجوده.

بيير: يا سيدي.. يا سيدي.. أنا المدافع عن المتهم.

رئيس المحكمة: (بخنقة) وماذا يضيف دفاعك لمتهم معترف بذنبه؟ لقد حكمت وانتهت المحاكمة.. رُفِعَت الجلسة.

****

المشهد التاسع عشر

نابليون يروح ويجيء، ويبدو أنه ينتظر شيئًا ما.

يدخل أحد القادة: سيدي الجنرال.. أصبحت الحملة جاهزةً للتحرك إلى الشام.

نابليون: حسنًا.. أنا جاهز، وأريد الإسراع إلى العريش قبل يوم الجمعة القادم.

القائد: عفوًا سيدي الجنرال.. من سيتولى القيادة في القاهرة.

نابليون: لقد أخطرت كليبر ليحل محلي، وسوف يأتي غـدًا أو بعـد غـد على الأكثر، وأخْطِر مينو بأن يكون حاكمًا على الإسكندرية.

دعنا الآن من هذه الإجراءات فيتولى القوسيونات إدارتها.

القائد: وداعًا سيدي القائد العام.. سـنكون بانتظـار انتصـارك السـاحق علي الشام.

نابليون: شكرًا مسيو ران.. سوف أنهي هذه المسألة سريعًا، ولتبقى لنا المسألة الكبرى بإذن الله.

القائد: وماهي؟

نابليون: الهند.

وداعـــــا.

obeikandl.com

المشهد العشرون

إيفلين: كنت أتمنى الذهاب معك إلى الشام سيدي الجنرال.

نابليون: تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. كنت عاقدًا العزم على ذلك، ولكن عودة زوجك المفاجئة غَيَّرَت هذا الأمر، أنا لن أغيب فترةً كبيرةً، سوف أنهي هذه المسألة في أيام معدودة.

إيفين: لكن أخشى أن أتركك بمفردك سيدي الجنرال.

نابليون: لا بد أن تكوني بجوار زوجك يا عزيزتي واطمئني.... فأمامنا أشياء كثيرة سوف ننجزها... ولا داعي للقلق.

(يسمع طرقًا ثم يدخل أحد الجنرالات).

الجنرال: سيدي القائد العام.. الحملة جاهزة للرحيل.

نابليون: بعد أن يضع الكاب علي رأسه.. حسنًا أنا جاهز للرحيل.

الجنرال: عفوًا سيدي القائد العام.. من سيتولى القيادة في القاهرة؟

نابليون: لقد أخطرت كليبر ليحل محلي، وسوف يأتي غدًا، وتم إخطار مينو ليكون حاكمًا على الإسكندرية، ومسئولية الإدارة على الفوميسيونات المعينة.

الجنرال: الكل مؤمن بعودتك منتصرًا من الشام.

نابليون: إنه أكبر درس سوف ألقنه للإنجليز؛ لأن انتصارنا في الشام سيقطع طرق المواصلات عن إنجلترا في الهند، بل ستبقي لنا المسألة الكبرى.

الجنرال: وماهي سيدي الجنرال؟

نابليون: ستكون الهند.

الجنرال: مع كل تحياتي سأخطر الحملة بالتحرك مع عودتك سالمًا.. بالإذن سيدي الجنرال.

إيفلين: إن طموحك كبير جدًا سيدي الجنرال.

نابليون: إنها نفس أمنية الإسكندر الأكبر وسوف أحققها، وأودعك الآن على أمل اللقاء.

obeikandl.com

المشهد الحادي والعشرون

(مشهد السجن)

خالد يصيح ويرد عليه صوت الشيخ كُرَيِّم.

خالد: يا أبا الشيخ.. يا أبا الشيخ.

محمد كُرَيِّم: أيوة يا خالد.

خالد: أنا جاي أبشرك بأن المشايخ طعنوا في الحكم الصادر بإعدامك أمام بونابرته، ووافق علي إلغاء الحكم إذا دفعت مبلغ يساوي من الذهب.

محمد كُرَيِّم: إوعى يا خالد تجمع الفلوس دي.. دول عاوزين يجردونا من أموالنا ونستسلم ليهم، وبكدة يقضوا على المقاومة.. دول أذكياء يا خالد.. محمد كُرَيِّم ميهمش في حاجة.. اللي يهمهم المقاومة.. بلغ أهلنا الحفاظ عليها لأن دي الطريقة الوحيدة اللي تخرجهم من بلادنا يا خالد.. فيه مائة محمد كُرَيِّم.. لازم تفهم كلامي كويس وتعرف أن الموت مكتوب على الجبين.. إذا كان مقدرًا لي أن أموت على أيديهم فمفيش أي مفر من ذلك.. أنا مؤمن بكدة يا خالد، ولازم تكون أنت مؤمن بكدة وجميع الأهالي.. الإيمان يا خالد هو القوة اللي ميقدروش يعملوا معاها حاجة؛ لأنه يرطب القلوب وترهب أعداءنا.

خالد: لكن.... إحنا هنسيبك إزاي في أيديهم؟

كُرَيِّم: يا خالد أنا معايا ربنا، وكل اللي بيحصل مكتوب، وإذا كان مقدرًا لي أموت على إيديهم يبقى مفيش مفر، وإذا كان مقدر حاجة تانية يبقى هتحصل، فلا داعي للحزن أو الزعل.

خالد: تموت في بيتك مش تموت بإيديهم.

كُرَيِّم: واللي ماتوا قبلي يا خالد.. أنا مش أحسن منهم أبدًا.. دول يمكن يكونوا أحسن مني بكتير، وكل واحد بياخد نصيبه لما ييجي دوره.. هما عاوزين يشغلونا يا خالد بمسائل بتبعدنا عن المقاومة.. أهم شيء الحفاظ على المقاومة يا خالد.. رسالة أبعثها لكل بر مصر- إسكندرية القاهرة الشرقية الغربية.. وحدة مقاومتنا هتقضي عليهم.

صوت صراخ (آه... آه... آه..)

خالد: أبا الشيخ.. رد عَلَيّ.. رد عَلَيّ.. قتلوك يا أبا الشيخ؟

المشهد الثاني والعشرون

يدخل كل من بهلول وزبيدة ورجال المقاومة بالإسكندرية.. يلتقون بخالد فيرتمي في حضنهم بالقبلات مرحبًا بهم.

زبيدة: أول ما سمعنا خبر دفع الغرامة فرحنا كلنا.

بهلول: ولميناها وأحضرناها لندفعها للإفراج عن الشيخ كُرَيِّم.

صوت: دا أقل واجب نعمله للشيخ كُرَيِّم.

صوت آخر: كل إسكندرية دفعت اللي حيلتها.

صوت: والبلاد اللي حوالينا لموا كمان.

صوت: هو مبلغ كبير لكن ما يكبرش على الشيخ كُرَيِّم، واحنا مش ممكن نسيبه.

بهلول: إحنا فرحانين من قلوبنا.. صحيح معادش معانا حاجة.. لكن ربنا هيعوضنا الكتير.

خالد: تنهمر الدموع من عيونه وينتحب.

الكل: ما لك يا خالد؟! أنت بتبكي من الفرحة؟!

خالد: طول عمركم أصلاء، وهنفضل كدة.. لكن الفلوس معادتش تعمل حاجة.

الكل: إزاي؟!

خالد: قتلوا الشيخ كُرَيِّم.

الكل: مش معقول!!

خالد: دي الحقيقة اللي حصلت إمبارح.

الكل: إحنا بقى لنا في الطريق أسبوع.. أول ما سمعنا تعديل الحكم من إعدام للغرامة كانت فرحتنا كبيرةً.. هي صحيح كانت كبيرة جدًا لكن ما تكبرش على الشيخ كُرَيِّم.. لمليناها وحضرنا بنفسنا نسلمها لك علشان تتصرف.

خالد: أنا عرضت عليه دفعها هو رفض، وقال أنا مؤمن بالقضاء والقدر.. لو قدر لي أن أموت برصاصهم يبقى مفيش مفر، ولو لم يقدر لي سأموت بالطريقة المكتوبة على الجبين، وقال لازم توفروا الفلوس دي علشان نشتري بيها سلاح للمقاومة.. أنا مش أحسن من أي واحد مات وهو بيدافع عن إسكندرية أو القاهرة.

قال لي أبلغكم بكدة وبعدها سمعت صراخه مع صوت الطلقات.

(ينسحب الجميع ويخرجون من المسرح بينما تظل زبيدة وخالد).

ياسمين: وحشتني يا خالد.

خالد: حمد الله علي سلامتك.

ياسمين: الطريق كانت طويل جـدًا ولكـن مشـعرتش بيـه إطلاقًـا؛ لأني عارفة إني هاشوفك.

خالد: خاطرت بنفسك وبالجنين.

ياسمين: الحمد لله أنا بخير، وهو كمان بخير لما شاف أبوه.

خالد: اسمعي يا زبيدة.. أنت جيتـي في وقتـك ومـش ممكـن ترجعـي معاهم علشان الجنين.

ياسمين: الحمد لله إن أنا كويسة وأنت كويس.

خالد: أنا هقوم أرتب مكان للجماعة علشان كلنا نكون مع بعض.

(ينتهي المشهد)

obeikandl.com

المشهد الثالث والعشرون

خالد: أهلا يا شيخ بهلول.. دا إحنا قلقنا عليك.. أنت كنت فين؟

بهلول: أما النهاردة حصلت حاجة عجيبة.

خالد: خير.

بهلول: أنا النهاردة رحت لمقام سيدنا الحسين أستبارك بيه وأصلي ركعتين، وبعد الزيارة وأنا خارج من الجامع لفت نظري شخص ظل ينظر إليّ وأنا أنظر إليه لغاية ما وجدته يأخذني بالأحضان.

خالد: طلع مين؟

بهلول: مش هتصدق.

خالد: مين؟

بهلول: أنت عارف السلاح اللي استوليت عليه عند نزول الفرنسيين بر إسكندرية؟

خالد: أيوة فاكر.

بهلول: أهو كان واحد من الجنديين اللي أخذت سلاحهم وفريت بيه.

خالد: لكن إزاي مقبضش عليك؟

بهلول: ما هو فيه قصة تانية.

خالد: إيه هي؟

بهلول: الجندي وزميله كانوا بيحرسوا الحارة بتاعتنا، وحين قررنا قتلهم ردًّا علي اعتقال الشيخ كُرَيِّم، ولما قربنا علشان ننفذ المهمة فوجئنا بأنه هو الذي أنقذ زبيدة من الأرناؤوطي وعباس، وبعد ضرب زميله منعت الرجالة من قتله؛ لأنه أنقذ زبيدة، وهو بذلك - كما قال لي - مدين بحياته لي.

خالد: دي حكاية عجيبة.

بهلول: مش كدة وبس.. دا إحنا سمعنا أن الفرنسيين رقّوه ونقلوه القاهرة، وعرفت منه إنه كان بيدافع عن الشيخ كُرَيِّم.. المحكمة جابته للدفاع.

خالد: يبقى لازم نقابله علشان نعرف إيه اللي حصل في المحاكمة.

بهلول: هو وعدني إنه هيقابلني بكرة عند سيدنا الحسين.. وأنا إن شاء الله هجيبه معايا.

خالد: لكن خلي بالك لحسن يكون عامل لنا كمين.

بهلول: اطمئن.. أنا واخد حذري كويس.

****

المشهد الرابع والعشرون

بهلول: اتفضل يا شيخ جعفر.. يدخل رجل بملابس العرب، ويضع علي رأسه غلالة، ويمكن أن يخفي وجهه بالغلالة.

خالد: اتفضل.. اتفضل.

جعفر (بصوت خواجاتي): أخلًا وسخلًا.

بهلول: اخلع عمامتك يا شيخ جعفر وخد راحتك.

يخلع العمامة والغلالة ويظهر ببشرته البيضاء.

بهلول لخالد: أقدم لك مسيو ريمون.

خالد مندهشًا: أهلًا أهلًا.

ريمون (جعفر): أخلًا وسخلًا.... أنا كان نفسي من زمان أقابل الشيخ بهلول .... أشكره لأنه أنقذ حياتي.... وأنا مدين بحياتي له.

بهلول: متقلش كدة يا مسيو ريمون.

obeikandl.com

ريمون: دي صدفة عجيبة إني أتقابل معاه بجوار سيدنا الحسين.

بهلول: لكن أنت مقلتليش أنت بتعمل إيه هناك؟

ريمون: أنا بحب أتفرج على المحروسة.. وبسجل في مذكراتي حاجات كتير نفسي أنشرها لما أرجع بلدي.. أنشرها هناك ليتعرفوا عليها.

خالد: أنا سمعت من الشيخ بهلول أنك شهدت محاكمة الشيخ كُرَيِّم.

ريمون: أنا زعلان قوي على الراجل دا.. القاضي بعد ما انتدبني للدفاع لم يسمع مني كلمةً واحدةً وكأن الحكم كان مكتوبًا أمامه وهو داخل يقراه .... بس.... وحكم بالإعدام.

خالد: لكن أنا سمعت أن بونابرته أمر بتغيير الحكم إلى غرامة كبيرة.

ريمون: دا شغل بلوتيكا.

خالد: يعني إيه؟

ريمون: بيقولوا عليها سياسة.... لتهدئة الأهالي.. علشان كدة أعدموه بسرعة.

خالد: أنت رأيك إيه في اللي بيحصل؟

ريمون: أنا زعلان.... لأن مصر- دي واحد كويس.. أنا رحت لغاية أسوان.... شفت آثار عظيمة.. دي بلد كلها حضارة.

خالد: على العموم أنت شرفتنا.. إحنا بنعتبرك ضيفنا.

ريمون: أنا مدين بحياتي لمسيو بهلول ولمصر كلها.

بهلول: لا شكر على واجب مسيو ريمون.

ريمون: أنا مضطر أستأذن.

خالد: وصله يا بهلول وتعالى بسرعة.

بهلول: أيوة يا خالد فيه إيه؟

خالد: نجمع الرجالة بعد صلاة العشاء.

بهلول: خير.

خالد: إحنا لازم منسكتش على قتل الشيخ كُرَيِّم.. لازم نحرك الأهالي ونعمل مظاهرة كبيرة.. وأنا هروح لمصطفى البشتيل ببولاق.. هو هيجمع ناس كتير نخرج بكرة بيهم من الجامع الأزهر ضد الفرنسيين.

بهلول: دا هو عين العقل؛ علشان يعرفوا أن البلد فيها رجالة.

obeikandi.com

خالد: أنا هبعت راجل لكل منطقة تحضر رجالتها، ونتقابل كلنا في جامع الأزهر بعد صلاة الظهر.

بهلول: اتفقنا أما أقوم أروح للرجالة.

خالد: وأنا هروح معاك علشان نوزع الرجالة على جوامع القاهرة.

****

المشهد الخامس والعشرون

كبير القادة: أمر عاجل.... سيدي الجنرال.

كليبر: ماذا حدث؟

كبير القواد: مظاهرة كبيرة قام بها الأهالي وأغلقوا الحوانيت والدكاكين وأوقفوا البيع والشراء، والناس كلهم في القاهرة بتحاربنا، وعملوا متاريس في كل الحارات، ومركز تجمعهم الأزهر، وبيخرجوا منه إلى كل الشوارع.

كليبر: وَجِّه مدافعك ناحية الأزهر من القلعة، أمطروه بالمدافع واقبضوا على كل رجل يوجد فيه، وادخلوا فيه بالخَيّالة، واقتلوا كل ما

يصادفكم فيه، أريد قمع هذه المظاهرة بأي طريقة مهما ارتفعت الجثث عن الأرض.

كبير القادة: سمعًا وطاعةً سيدي الجنرال.

كليبر: نابليون دائمًا غائب في الأوقات العصيبة.

أحد القادة: ولكنه الآن أمام سواحل عكا ليقتحم الشام.

كليبر: كان يجب عليه تحقيق الاستقرار في القاهرة، ثم بعد ذلك التوجه إلى الشام.

أحد القادة: لأن حدسي لا يخيب أبدًا.

كليبر: أنا متشائم من هذه الرحلة؛ لأنه بهذه الطريقة سنحارب على جميع الجبهات، أمام الترك وأمام الإنجليز وأهالي مصر وأهالي الشام؛ مما سيضعف قوتنا.... لأننا في أحوج الحاجة إلى وحدة الجيش وليس تفرقته.

القائد: سيكون النصر لنا ولجمهوريتنا.

كليبر: هذا ما نتمناه.

المشهد السادس والعشرون

خالد: يا شيخ بهلول... وزعت الرجال في الأماكن المتفق عليها.

بهلول: طبعًا يا خالد.. كل واحد واقف في مكانه، وسوف يكون كمينًا لم ير الفرنسيون مثيلًا له.

خالد: لقد دخلوا الجامع الأزهر بالخيل وداست الخيول ساحات المساجد.

بهلول: وبديهي أن خروجهم سيكون من الفورية ناحية باب زويلة لتطهير المكان.

خالد: فيلتف الرجال حولهم.... ومصطفى الباشتيل عمل براميل بارود معبئة، ما إن يأخذ الرجال الإشارة حتى يقوموا بتفجيرها في الجنود الفرنسيين ستكون القاهرة جهنم تحت أرجلهم.

الحمد لله على رجالة القاهرة وكل مصر.. نفس الروح والفداء التي تميز رجالة الإسكندرية.

بهلول: الإشارة.. رُفِعَت الأعلام الحمراء.

خالد: لا بد أنهم يقتربون.... نبه الرجالة.

بهلول: الحاج مصطفى رفع الإشارة الحمراء.

(تدور معركة حامية الوطيس.. يتم إظلام المسرح.. إضاءات سريعة على غرار الفصل الأول حين دخل الفرنسيون الإسكندرية تسمع أصوات وصراخ وعويل وصهيل خيول وصوت انفجارات مروعة).

الحاج مصطفى: كل واحد يرجع مكانه بسرعة؛ لأنهم هيتحركوا بسرعة.

خالد: يا شيخ بهلول.. لم الرجالة وعلى الحارة بتاعتنا.

******

(المشهد السابع والعشرون)

(مركز القيادة)

كليبر: لا بد من قتل عدد كبير من الأهالي.. اقتلوا كل من يصادفكم.

جنرال: خبر سيئ سيدي الجنرال.. لقد قُتِلَ الجنرال... وثلاثة آخرين من الجنرالات، وعدد لا حصر له من الجنود.

كليبر: لا شيء يهم الآن.. لا بد من حرق القاهرة اليوم.. لا بد أن تتشبع بالسواد غدًا.. أغلقوا الأسواق والدكاكين.

جنرال: ولكن.

كليبر: لا أريد أن أسمع نغمة التخاذل هذه.. أريد استعمال أقصى أنواع القوة مع كل راجل أو ست أو حتى طفل؛ ليكون درسًا قاسيًا لكل من يتجرأ على جنودنا.

******

المشهد الثامن والعشرون

ياسمين: حمدًا لله على السلامة يا خالد أنت وكل الرجالة.

خالد: الحمد لله وله الشكر.. الفرنسيون أخدوا علقة عمرهم ما يحلموا بيها.

ياسمين: هما عملوا قليل.... دا الشيخ كُرَيِّم غالي علينا.

خالد: إن شاء الله نعرفهم من هم المصريون الذين استباحوا دمهم وأرضهم.

ياسمين: لكن أنا خايفة عليك يا خالد.. أنت طول عمرك ماخدتش أي راحة، وأنت لازم ترتاح شوية.

خالد: عمري ما أرتاح إلا لو اللي ما يتسموش خرجوا من ديارنا.

obeikandl.com

ياسمين: طب أنا سخنت لك المياة.. ادخل اتشطف وتوضأ وربنا بـإذن الله هينصرنا عليهم.

خالد: آمين يا رب.

(وينتهي المشهد بخروجهما معا).

******

المشهد التاسع والعشرون

مصلح: سمعت الأخبار يا شيخ بحليق.

بحليق: قول يا وش السعد.

مصلح: والله باين عليها هتفرج والوضع هينصلح من جديد.

بحليق: إيه هي اللي هتفرج الأول؟

مصلح: الزنقة اللي إحنا فيها دي، والغمة هتروح بإذن الله.

بحليق: إزاي؟

مصلح: اسمع يا سيدي.. أنا النهاردة كنت على البحـر.. لقيـت جماعـة صيادين لسة واصلين من المية، وبيقولوا إن بونابرتة محاصر عكا ومش

obeikandl.com

عارف يدخلها، الباشا أحمد الجزار موقفه عند حده، وباين الإنجليز بيساعدوه، وبونابرته حايس هناك ومش عارف يدخل عكا.

بحليق: طب والمدافع والسلاح والمراكب الكتير اللي معاهم؟

مصلح: مش عاملة حاجة.. هو بعد ما انضربوا في أبو قير فقدوا نصف قوتهم البحرية، ومعدتش فيه سفن زي ما كانوا جايين الإسكندرية.

بحليق: الوضع هينصلح إزاي؟

مصلح: بونابرتة في عكا، وكليبر حايس في القاهرة، المظاهرات والضرب هناك على ودنه أكثر من هنا بكثير.

يعني مش بعيد إن الفرنسيين بدءوا يتراجعوا، وهيفكروا ألف مرة في الانسحاب ويرجعوا بلادهم.

بحليق: وبعدين.

مصلح: وبعدين المماليك هيرجعوا تاني ومراد وإبراهيم بك، والأشية هتبقى معدن.

بحليق: هو بعد اللي حصل لهم هيقوم لهم قومة.. المماليك كل سنة وأنت طيب عليهم.. مراد من يوم ما فر على الصعيد وإبراهيم على الشام.

مصلح: الله يرحمه محمد كُرَيِّم.. لو كان موجودًا أنا متهيأ لي الوضع كان هيبقى حاجة تانية.

بحليق: لأ والمصيبة إن الترك شوية معانا وشوية معاهم.

مصلح: بيسموها سياسة.

بحليق: وإيه هي السياسة دي يا فهيم؟

مصلح: دي بيقولك مرض والعياذ بالله هينتشر السنين الجاية.

بحليق: هو احنا ناقصين.

مصلح: أهو بجملة يا شيخ بحليق.

obeikandl.com

المشهد الثلاثون

(مقر القيادة)

سيدي الجنرال: لقد وصلت رسالة تفيد بأن الجنرال بونابرتة غادر عكا متوجهًا إلى العريش ثم القاهرة، ويطلب عمل التجهيزات اللازمة لاستقبال جنود الحملة وهم عائدون بالاحتفالات.

كليبر: ألم يدخل الشام؟

×× كلا يا سيدي؛ فالحملة توقفت عند أسوار عكا.

- وما المانع من اقتحامها؟

×× ثبت أن الإنجليز كانوا يقفون وراء حاكمها أحمد باشا الجزار ومجهزينه بالسلاح كويس قبل ما يصل الجنرال إليه.

- الإنجليز ليهم شبكة جواسيس كبيرة في البر والبحر.

×× وما الغرض الذي يبغيه بونابرت من استقبال جنوده بالزينات؟

- بونابرت لا يريد أن يشعر أحد بهزيمته في الشام وإصابه رجاله؛ حتى لا يشعر المصريون بأن حالة الفرنسيين سيئة فيمنع خروجهم عن النظام والثورة عليه.

×× إنه قائد داهية، يعمل لكل صغيرة وكبيرة ألف حساب، وسأصدر أوامري باستقباله أحسن استقبال؛ لإشعار الأهالي بانتصار حملته، وممكن أن ينشغلوا بذلك عن أعمال المقاومة ضدنا.

(يخرج الضابط.... ويترك كليبر بمفرده.. الذي يسير ويتمتم بكلمات مسموعة).

- في الإسكندرية كنت أعتقد أن التخلص من كُرَيِّم سيمنع خطف الجنود وقتلهم، وستنتهي أعمال المقاومة.

أما اليوم في القاهرة وبعد قتل كُرَيِّم أعمال المقاومة تزداد وتتسع أماكنها، فمن الذي يحركهم؟؟ لا بد أن هناك من يخطط لهم، هذا ما يجب أن أفكر فيه وأمنعه في المستقبل.

******

المشهد الحادي والثلاثون

كليبر: حمدًا لله علي السلامة جنرال بونابرت.

نابليون: أهلًا جنرال كليبر.. كنت مشتاقًا إليكم.

كليبر: نحن أكثر.

نابليون: أود أن أشكركم على الاستقبال الرائع الذي قمتم به لجنودي العائدة من الشام.

كليبر: إنها حيلة ماكرة سيدي الجنرال.... لقد انشغل الشعب المصري وانفض عن أعمال المقاومة ضدنا.

نابليون: هذا ما كنت أبغيه يا كليبر؛ فلو انشغل هذا الشعب يومًا لن نجد من يقاومنا.

كليبر: لهذا قررت إطلاق الصواريخ وفتح المسرح الكوميدي الفرنسي والمهرجين وألعاب الحواة بالأزبكية؛ لإلهاء هذا الشعب.

نابليون: حسنًا فعلت؛ فإلهاء الشعوب خير وسيلة لإضعاف مقاومته وتغيير أهدافه.

كليبر: سمعت أن الأنجليز ساعدوا الجزار حاكم عكا في مواجهتكم.

نابليون: هذا صحيح، لكن الشيء الأهم أن السماء تدخلت في وقف زحفي.

كليبر: كيف؟!

نابليون: لقد أصيب معظم الجنود بمرض الرمد والطاعون، وخفت من انتشار المرض في كل الفرق المرافقة لي، ولهذا أوقفت الزحف، ثم إن

زحفي قد حقق مراده، واستطعت أن أحقق أهدافي، فعدت بسرعة لمعالجة الجنود وحصر المرض في أماكن العزل قبل انتشاره.

كليبر: لقد تولى الأطباء هذه المهمة وقدمت لهم العون.

نابليون: شكراً يا كليبر.... ولكن كنت أريد أن أصارحك بأمر عاجل وسري للغاية لا يعلمه أي فرد.

كليبر: تفضل سيدي الجنرال.

نابليون: لقد وصلتني أخبار مزعجة من باريس تطلب سفري الفوري إليها في سرية تامة؛ للحفاظ على مكاسبنا الثورية بعد أن اضطرب الوضع هناك اضطراباً كبيراً، وسأترك لك أمر هذه الحملة لتتصرف كيفما ترى؛ حفاظًا على رجالنا وأهدافنا في مصر.

كليبر: طالما الوضع ينذر بالخطر فأنا على أتم استعداد لتولي أمر الحملة، ولترافقك العناية للوصول إلى باريس بأسرع وقت؛ لوضع الأمور في نصابها.

نابليون: لا بد ألا يشعر أحد بمغادرتي مصر، فسوف أبحر إلى الإسكندرية متخفيًا، وقد تم ترتيب كل هذه الأمور، ومنها إلى فرنسا.

(يتعانقان وينتهي المشهد)

المشهد الثاني والثلاثون

نـابليون: أريـد مـن فرقـة الموسـيقى العـزف عـلى القطـع الموسـيقية الراقصة في فناء القصر، وسـوف أفـتح الشـبابيك لسـماعها بوضـوح في غرفتي، وذلك بعد العشاء مباشرةً.

جندي: بكل تأكيد سيدي الجنرال.. سيكون الأمر على خير ما يرام.

نابليون: لا تنس أن تخبر مدام بـولين بـأن تُحَضِّر العشـاء، سـيكون في تمام الساعة الثامنة مساءً.

الجندي: سمعًا وطاعةً سيدي الجنرال.

******

المشهد الثالث والثلاثون

مينو: سيدي الجنرال.. حمدًا لله على سلامة الوصول.

نابليون: أهلًا جنرال مينو.. لقد افتقدتك منذ زمن.

مينو: انشغالي بأمور رشيد وتنظيم صـفوفنا هنـاك ومتابعـة الحمـلات التي أنشرها في باقي الأقاليم هي التي شغلتني عنك.

نابليون: فقط.

مينو: هل هناك أمور أخرى؟

نابليون: لقد سمعت عنك أخبارًا طيبةً، ويبدو أنك حققت أهداف الحملة جيدًا في رشيد، بل أعتبر أنك الجنرال الوحيد الذي حقق أهداف الحملة في الإقليم الذي عهد إليك به، لقد قرأت جميع التقارير وفرحت بما عرفت عنك.

مثل اهتمامك غير العادي بالمصريين، وإنشاء بعض المصانع في رشيد، واهتمامك بنمو المحاصيل والفاكهة وخاصة الكروم.

لقد شعرت وأنا أقرأ التقرير أن الذي تحدثت عنه معي منذ وصلنا إلى مصر قد حققته؛ لتظل مصر مزرعةً كبيرة لنا، لقد كانت مخزن الحبوب للإمبراطورية الرومانية.

مينو: إنهم شعب مسالم، ويحتاجون للتوعية والإرشاد لينهضوا ببلادهم.

نابليون: وكيف نفذت لعقولهم بالرغم من فشلنا في القاهرة والإسكندرية في غزو عقولهم؟

مينو: إنه الحب سيدي الجنرال.

نابليون: كيف؟

مينو: إنني بدأت أتقرب لهم.. بل خلعت بـذلتي العسـكرية ولبسـت مثلهم، ودخلت مساجدهم وشاركت في مجالسهم وحلقاتهم الدينيـة، وتعرفت على فتاة رشيدية تدعى زبيدة على قدر من الجمال والخلق.

إننـي أفكـر سـيدي أن أغـير عقيـدتي وأسـلم لأجلهـا؛ لأنـه لا يحـل لي زواجها طالما كنت غير مسلم.

نابليون: لك حرية الاختيـار.. أنـت أفضـل جنـودي، ولهـذا اسـتدعيتك لأعلن لك خبر رحيلي إلى باريس بمفردي سرًا.

مينو: لماذا؟

نابليون: لقد حدثت اضطرابات من الممالك المحيطـة بنـا، وخوفًـا مـن الإطاحة بمكاسبنا الثورية لا بد من الرحيل لمواجهتها ووضـع الأمـور في نصابها.

مينو: في عناية الله سيدي الجنرال.

نابليون: لقد عهدت بأمر الحملة إلى كليبر، وسوف تكون نائبه.

مينو: شكرًا على حسن ظنك بي، وفي رعاية الله.

(المشهد الرابع والثلاثون)

آن: لقد كان عشاءً فاخراً سيدي الجنرال.

نابليون: وما رأيك في الموسيقى؟

آن: أكاد أزعم أنها المرة الأولى التي أعيش في باريس وأنا في مصر؛ فلم أسمع مثلها حين رحلت من تولون.

نابليون: لقد افتقدتك كثيراً يا آن.

آن: وأنا كذلك سيدي الجنرال فقد كان قلبي يخفق حين علمت بوصولك بسلامة الله من الشام.

نابليون: كنت أتمنى أن تكوني معي هناك.

آن: وزوجي فورييه.. ماذا كنت أفعل؟

نابليون: حين أرسلته إلى باريس كان هدفي إبعاده عنك.. ولكن الإنجليز أعادوه لعنة الله عليهم، فهم دائمًا يحبطون أعمالي.

آن: لا تحزن سيدي الجنرال.. هأنذا معك الآن.

نابليون: أتسمحين لي بالرقص معك؟

آن: بكل تأكيد سيدي الجنرال (يضع يده على فمها، ويبدو أنه لا يريدها أن تكمل هذه العبارة ثم يجذبها من يديها ويحتضنها ليراقصها على نغمات الموسيقى المتصاعدة والمسموعة جيدًا، ويبدو أنهم في حلم جميل، وبعد رقص وتواصل يجلسان على أحد الفوتيهات جنبًا إلى جنب).

آن: أنا آسفة إذا كنت أتعبتك.

نابليون: لا عليكِ.. فأنا لا أشعر بالسعادة إلا إذا كنت متعبًا، لقد كنت في حلم جميل.. طوال عمري أعيش هكذا، تغمرني السعادة فأقتبسها إلى آخر لحظة فيها قبل أن أودعها.

آن: تودعها!

نابليون: بالتأكيد يا آن.

آن: ماذا تقصد بتوديعها؟

نابليون: أقصد طموحي ومشاعري المستقبلية هي التي تجدد خطواتي، فأنا حين جئت إلى مصر كانت في ذهني مشاريع عظيمة، كنت أريد أن أحول هذا البلد إلى جنة، ولكن خاب رجائي على أرض الواقع.

لقد بذلت كل ما في وسعي من أجل إقناع هذا الشعب بهذه الحقيقة، ولكنه صعب المراس، لم يقتنع أبدًا بأنه يقوم بالمقاومة

في كافة أنحاء البلاد ضد جنودي الذين أتوا من آخر العالم لكي يخلصوهم من الظلم الواقع عليهم.

آن: إنهم شعب طيب مسالم.

نابليون: كنت أعتقد ذلك، ولكن خاب رجائي واعتقادي.

آن: لماذا قتلت الشيخ كُرَيِّمًا، لقد حدثتك عنه وطلبت منك الإفراج عنه؛ حتى لا يثور هذا الشعب وأنت رفضت.

نابليون: أنا لم أرفض، بل عَدَّلت عقوبته إلى غرامة، أتعلمين أنه يخبيء أموال الإسكندرية كلها في سراديب تحت الأرض؟ هكذا وصلت المعلومات لي، وبخل بها على نفسه، لقد أحب الموت فنال ما يستحق.

آن: ولكن كليبر هو الذي دَبَّر له هذه الفرية.

نابليون: أنتِ مخطئة يا آن؛ لأننا حين استولينا على منزل مراد بك قرأت الرسائل التي أرسلها إليه ليمده بالسلاح لمقاومتنا، فإذا لم يكن كليبر قد اعتقله لكنت أصدرت أوامري باعتقاله، ولكن هل نضيع الليلة في ذكرى هذا الرجل؟!

آن: وددت أن أرد على ما قلته بشأن المصريين.

نابليون: إنه شعب عنيد، وقد تركت كليبر على رأس الحملة حين رحيلي.

آن: رحيلك؟! إلى أين؟!

نابليون: إلى باريس.

آن: هل اشتقت إلى زوجتك جوزفين؟

نابليون: أنت مخطئة يا آن، لم تعد بيني وبين جوزفين أي علاقة حب؛ فالوحيدة التي أحببتها هي أنت يا آن.

آن: أتذهب وتتركني هنا؟

نابليون: لقد وصلتني معلومات سيئة عن الوضع في باريس ولا بد من السفر بأسرع وقت الليلة.

آن: وماذا أفعل من دونك؟

نابليون: سوف تلحقين بي حينما تتحسن الأمور، وأعدك بأنني لم ولن أحب سواك.

آن: ولهذا أصررت على العشاء الأخير.

نابليون: لن يكون أخيراً يا آن.. سوف نتدبر الأمر لتكوني معي.. لقد أصدرت أوامري بأن تعاملي المعاملة اللائقة في غيابي، وكل ما تطلبينه ستجدينه عند كلبير أو أي سلطة تريدينها.

(ترمي آن وتبكي في حضنه بينما يتصاعد صوت الموسيقي).

****

المشهد الخامس والثلاثون

يا خالد..... يا خالد.

خالد: اتفضل يا دسوقي.... اتفضل.. أهلًا وسهلًا.. يا مرحبًا.

دسوقي: أنا عندي لك خبر كويس.... مفاجأة.

خالد: خير؟

دسوقي: فاكر سليمان الحلبي زميلنا في الأزهر؟ السوري؟

خالد: أيوة فاكره طبعًا.. هو يتنسي.. فين أيام زمان بالأزهر.

دسوقي: هو جه النهاردة وبيسأل عن كل زملائه في الأزهر.

خالد: بصحيح؟

دسوقي: أيوة.

خالد: دا أنا نفسي أشوفه من زمان.

دسوقي: هو هيصلي العصر في الأزهر، وبعدين هجيبه يسلم عليك.

خالد: يا ريت.. أنا هكون في انتظاركم.

****

المشهد السادس والثلاثون

طرقات على الباب

صوت: خالد.

خالد: اتفضل يا دسوقي.

دسوقي: يا ساتر.. أنا معايا سليمان.

خالد: مش معقول يا سليمان. (يأخذان بعضهما بالأحضان والقبلات).

والله زمان يا سليمان.. بعد الغيبة الطويلة دي.. أنت جيت إمتي؟

obeikandl.com

سليمان: إمبارح.. لسة واصل.. ولما عرفت إنك هنا طلبت من دسوقي إني آجي أشوفك.

خالد: يا ميت مرحبا. (يستأذن أبو السعود لإرسال الرسالة).

سليمان: إيش لونك؟ وإيش لون الأهل؟

خالد: لونهم زي ما هو قمحي. (يضحك سليمان).

سليمان: يعني عاملين إيه؟

خالد: الحمد لله.. زي ما أنت شايف.

سليمان: والله يا خالد أنا حزنت على اللي شفته في الأزهر، هيك يدنسون ويحرقون، ما في دم في عروقهم، ما في قلوبهم إلا حجارة فقط.

خالد: إن شاء الله هننتصر عليهم.

سليمان: والله الشعب العربي كله متألم من الهجوم على المحروسة، وعاوزين يفدوها بالغالي والنفيس.

obeikandl.com

خالد: شعوركم تأكيد لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلم للمسلم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

سليمان: صدقت يا رسول الله.

خالد: ولكن أنت لازم تستريح من مشوارك الطويل.

سليمان: أنا ظليت في الطريق شهرين بالقافلة التي رحلت معها من الشام، وحين وطئت قدماي أرض مصر وشممت هواءها وشاهدت نيلها وريحها؛ دب النشاط في سائر أعضائي، وذهبت على الفور للأزهر، ودخلت توضأت وصليت ركعتين لله حمدًا على سلامة وصولي، وصليت الجمعة جماعةً، وحين طفت بأرجاء المسجد ملأتني الحسرة والضيق وشعرت بالاختناق، وكتمت غيظي في نفسي من أفعال هؤلاء الخسرة الطغاة الغازين.

خالد: إن ما فعلوه بالأزهر سيسجل في التاريخ ضدهم.

سليمان: لقد كشف عن حقيقة وجوههم وكذب ادعائهم بالتحضر والتمدن.

خالد: دخلوا بلادنا بزعم تطهيرها من المماليك وإصلاح أحوالها.

سليمان: ففسقوا فيها وأفسدوا أحوالها.

خالد: اللي يسمعك يقول إنك عايش هنا وقت دخولهم مش عايش بعيد عنها في الشام.

سليمان: الشام بيتابع أخباركم أولًا بأول، والرسائل الآتية بالزاجل وتجار القوافل كانت بتصور لنا المعاناة اليومية التي تعيشونها هنا؛ فيعتصرنا الألم، ولم تعرف الفرحة قلوبنا منذ احتلالهم مصر.

خالد: على العموم أنا بطمنك بأن المقاومة بترد الصاع صاعين، وبإذن الله سوف نلقنهم درسًا لن ينسوه.

سليمان: ولذلك أنا جئت لألقنهم جزءًا من هذا الدرس.

خالد: هل ستشترك معنا في المقاومة؟

سليمان: أصارحك يا خالد بأنني بعد ما شاهدت ما أصاب مسجد الأزهر فكرت في عمل مزلزل لا يستطيع هؤلاء الغزاة نسيانه.

خالد: أنا تحت أمرك يا سليمان.. أي مطالب تطلبها سأنفذها لك على الفور.

سليمان: تأكد أنني إذا احتجت حاجةً سأطلبها منك.

خالد: طيب عن إذنك أقوم أقول لهم يجهزوا لنا لقمة ناكل مع بعض زي زمان، وأبو السعود زمانه جاي.

أبو السعود يدخل ويأخذ سليمان بالحضن ويقول له: يا أخي هتفضل توحشنا لو أنت قصاد عنينا.

سليمان: الله الله على الكلام المصري الحلو.

أبو السعود: بصحيح.. أنا بشعر بقوة كبيرة وأنت بيننا يا سليمان، ولا إيه يا خالد؟

خالد: طبعًا هو من ريحة الشعب العربي كله.

سليمان: متنسوش إن مصر أم الدنيا، واللي يزعلها يزعل الدنيا كلها.

أبو السعود: رحت للشيخ أحمد يا سليمان؟

سليمان: طبعًا، وهو اللي قال لي أفوت عليكم.

أبو السعود: على العموم أنت تنزل عندي.

سليمان: الشيخ أحمد مسك فِيّ، وأنا إديته كلمة.

أبو السعود: على العموم دا بيتك وهنا بيتك، واللي ترتاح فيه.

خالد: ياللا يا جماعة.. الأكل جاهز.

أبو السعود: قوم يا سليمان.. على فكرة يا خالد.. الرسالة اتبعتت، وأنا قاعد عنده قال لي هتوصل بعد يومين أو ثلاثة بالكتير.

****

المشهد السابع والثلاثون

خالد: أنت كنت فين يا بهلول اليومين دول؟

بهلول: أنا قلت أهدى شوية علشان الرجالة ترتاح ونقدر نعوض بعض الذخيرة والسلاح علشان العملية الجاية تكون كبيرة.

خالد: مقلتليش أنت بتروح فين وتغيب الغيبة الكبيرة دي.

بهلول: أنا بروح الحسين.. اتعرفت هناك على صاحب محل مشغولات نحاسية بأول خان الخليلي.. بقضي النهار معاه، واكتشفت أن البرطملي فرط الرمان...

خالد: رئيس الشرطة؟

بهلول: أيوة.. الفرنسيون عاملينه رئيس الشرطة.. بييجي في المحل دة يشرب قهوة ويعسس على أحوال البلد.

obeikandl.com

خالد: وأنت مالك.. لحسن يكشفك ويتعرف عليك.

بهلول: لأ.. أنا اللي بروح أولع له الفحم؛ لأنه بيحب فحم الفواكه، ومفيش حد عارف مكانه إلا أنا، وعلشان كدة هو مبيسألنيش على حاجة خالص طالما كان مزاجه عال، وجعفر الفرنسي- بييجي هو وبعض الفنانين الفرنسيين بيرسموا الأحياء الشعبية، ومعجبين بملابسي- فبيرسموني أنا كمان، واتعرفت على عدد كبير منهم، وبيعلموني فرنساوي، علشان كدة محدش بيشك فيّ خالص.

خالد: والله أنا خايف عليك يا بهلول.

بهلول: متخافشي يا خالد.. عمر الشقي بقي، لكن أنت ما قلتليش أنت عاوزني في إيه.

خالد: عاوز أشوفك يا أخي.. وحشتني.

بهلول: الله يكرمك يا عم خالد.

خالد: وكنت عاوز أعرفك على واحد سوري مجاهد عظيم اسمه سليمان الحلبي.. كان بيدرس معايا في الأزهر من زمان، وجه يتألم من اللي بيحصل في مصر.. مش هو بس.. دا العرب كلهم والشام زعلانين علينا.

بهلول: على العموم أنا يا في الحسين يا عند أبو خليل القباني اللي بيشتغل في النحاس.. أي أحد ييجي ميكلمنيش.. أنا أول ما أشوفه أفهم وأحضر فورًا.

خالد: خلي بالك من نفسك يا بهلول؛ لأنك غالي عندنا.

بهلول: وأنت كمان يا خالد والرجالة كلهم غاليين عندي.. لكن أنت عارفني.. بحب كل جديد أفهمه وأعرفه.

خالد: ماشي.. على بركة الله.

****

المشهد الثامن والثلاثون

ياسمين: مين اللي كان هنا يا خالد؟

خالد: دا الشيخ بهلول.

ياسمين: هو فين اليومين دول؟ دا غايب عننا كام يوم.

خالد: أيوة.. دا بيتعلم فرنساوي.

ياسمين: فرنساوي؟! فرنساوي إزاي؟!

obeikandl.com

خالد: زي الناس.. قدر يصاحب شوية فرنساويين وبيقعد معاهم، وهما مبسوطين منه.

ياسمين: ومش خايف يعتقلوه؟

خالد: هما ميعرفوش عنه حاجة، وفيه واحد اسمه جعفر اللي أنقذك من أرناؤوطي وعباس صاحبه، هو مصاحبه ومبسوط منه؛ لأنه مدين له بحياته.

ياسمين: متفكرنيش بالحكاية دي يا خالد.. ربنا نجاني وجت سليمة.. لكن كان المفروض تمسك فيه علشان يتغدى معانا.

خالد: متشغليش بالك.. هو زي الجن ماتخفيش عليه.. المهم جهزي أكل الرجالة وأنا رايح السوق أشوف الأحوال.. عن إذنك.

ياسمين: بالسلامة يا خاالد.

****

المشهد التاسع والثلاثون

(مشهد بين خالد ومصطفى الباشتيل)

مصطفى: اتفضل يا خالد.... مرحبا .... أهلًا وسهلًا.

خالد: والله يا حاج مصطفى مش عارف أقول لك إيه... أو من غيرك كنا هنعمل إيه في مصر.

مصطفى: متقلش كدا يا خالد.. دا احنا أخوات وأهل ... ومصر فضلها علينا كلنا ونحميها بدمنا.

خالد: لو كان كل واحد عنده الشعور دا كانت مصر تبقى أم الدنيا بصحيح.

مصطفى: متستعجلش يا خالد.. بكرة ولادنا ييجي اليوم اللي يتحملوا فيه المسئولية ويخلوها أم الدنيا.. مالك يا خالد؟

خالد: والله يا حاج مصطفى أنا فُت على الأسواق معظمها تعبان من الضرائب المفروضة عليهم.. كل يوم حاجة جديدة، والفرنسيون دول ما بيتكسفوش.

مصطفى: عرفت يا خالد كل دا.. الرجالة بتوعي بيحكولي عن كل حاجة، وأنا براقب كل شيء.

خالد: لكن أنا جاي أطمئن على الأمانة.

مصطفى: الحمد لله.. هي وصلت ومتعانة في أمان.. وهتوصلك اليومين اللي جايين.

خالد: إحنا عاوزين نعرفهم إن المقاومة ما زالت مستمرة حتى بعد قتلهم الشيخ كُرَيِّم أو أي شهيد كانوا يعتقدون إنه بالقضاء عليه هتتوقف المقاومة.

مصطفى: بإذن الله هتزيد.... وأكثر.

خالد: كتر خيرك يا حاج مصطفى.. أتوكل على الله، وفي انتظار الأمانة.

مصطفى: الرجالة هتكون جاهزة لما توديها وتوزعها على الحارات والمناطق.

خالد: ورجالتي في أتم الاستعداد.

مصطفى: على خيرة الله.

خالد: السلام عليكم.

****

المشهد الأربعون

كلينر: أهلًا مسيو بولسلينج... وزير مالية الحملة.

×× أهلًا سيدي الجنرال.

obeikandl.com

- لقد طلبت ميزانية خاصة لتجديد قصر محمد بك الألفي؛ ليكون محل إقامتي.

×× كل ما طلبته سيدي الجنرال... قمنا بتنفيذه.. إذن فلتستدع المهندس بارتان.

يدخل المهندس بارتان.

كليبر: أهلًا مسيو بارتان.... كيف تسير الأمور؟

×× إنها على خير ما يرام سيدي الجنرال.

- هل قمت بجميع الأعمال التي طلبتها منك؟

×× بالتأكيد سيدي.... وأنا مستعد لاصطحابك لتفقدها الآن.

- ليس الآن؛ فأنا متعب... فليكن في الغد.

×× أمرك سيدي الجنرال.

يصطحب مسيو بارتان الجنرال كليبر ليتفقد الإنشاءات بقصر محمد بك الألفي الذي سيسكنه.

كليبر: إنها إنشاءات رائعة يا بارتان.

×× انظر سيدي في هذه الناحية.

- يا للروعة .... نافورة رائعة.... لقد أبرزت جمال الشرق يا بارتان.

في هذه الأثناء يتقدم منهما رجل شحاذ؛ فيشيح كليبر بوجهه عنه، ويشير إليه بأن يغرب عن وجهه؛ فيقوم الشحاذ بإمساك يده وطعنه بالخنجر؛ فيسقط ميتًا، ويفر الشحاذ بينما يصرخ بارتان في ذهول.

(ويظلم المكان وينتهي المشهد)

****

المشهد الحادي والأربعون

(مشهد جديد في بيت خالد)

تُسْمَع طرقاتٌ عالية.

خالد: من بالباب؟

بهلول: أنا بهلول يا خالد... افتح بسرعة.

خالد: خير يا بهلول.... أنت مالك؟ وملهوف ليه؟

بهلول: بسرعة يا خالـد.. الـبس أنـت والرجالـة وياسـمين.. لازم تتركـوا البيت دلوقت.

خالد: لماذا؟

بهلول: أنت عارف صاحبك السوري سليمان الحلبي؟

خالد: أيوة.

بهلول:قتل كليبر.. وهما بيقبضوا على كل واحد زاره أو عارفه.

خالد: لكن الحاج مصطفى هيبعت الأمانة النهاردة.

بهلول: الحاج مصطفى انقـبض عليـه هـو والرجالـة، والأمانـة ضـبطها الفرنسيون.... يـاللا يـا خالـد بسرعة.. أنـا جبـت لـك تصريـح مـرور.. هتركب من بولاق باعتبارك تاجر غلال من إسكندرية... أهه خـده.. دا هيسهلك العبور والسفر إلى رشيد وبعدها الإسكندرية.. ياللا بسرعة.

خالد: وأنت هتعمل إيه؟

بهلول: متخافش عَلَيّ.. أنا هفضل في الحسين لغاية ما الأمـور تتحسـن ونتقابل في إسكندرية إن شاء الله ياللا.

المشهد الثاني والأربعون

ياسمين: الحمد لله يا خالد.. المركب مشت وبعدنا عن بولاق.

خالد: الحمد لله.. أنا مش خايف إلا عليكي أنت يا زبيدة.

ياسمين: متخافشي.. طول ما إحنا مع بعض مش لازم نخاف.

خالد: لكن بهلول دا طلع واد عفريت.. الورقة دي سهلت لنا حاجات كتير.. أول ما بيشوفها الفرنسيون أو رجالتهم بيوسعوا لنا الطريق.

ياسمين: الحمد لله.

خالد: لكن يا ترى هيعملوا إيه في سليمان؟

ياسمين: طبعًا هيقتلوه.

خالد: يا خسارة.. دا ولد شهم.. صعب عليه حال مصر فانتقم من اللي حرقها ودمرها.

ياسمين: متجبش اسمه على لسانك لحسن حد يسمع ويبلغ فينا... أكيد فيه ناس على المركب بتشتغل معاهم.

خالد: أنا هطمئن على الرجالة وآجي بسرعة.. المركب بتقعد 8 أيام لغاية ما توصل رشيد.

ياسمين: متتأخرش.

(المشهد الثالث والأربعون)

خالد: مساء الخير.... يا رجالة.

الرجالة: مساء النور يا خالد. إزي الحال.

خالد: كله تمام... أول ما نقف في الطريق عند أول بلد هنجيب أكل.

الرجالة: إحنا واخدين على الصيام يا خالد.

×× إحنا مشينا بسرعة وملحقناش نحضر حاجة.

×× أهم حاجة إن الحمد لله ربنا ستر وعدينا من الفرنسيين.

_ لكن الورقة اللي بتوريها لهم دي إيه؟

خالد: دي أعطاها لي الشيخ بهلول.. جابها من كبير الفرنساويين.. علشان كدة بيوسعوا لنا الطريق.

- طب هو مجاش معانا ليه؟

خالد: هو هيبقى يحصلنا علشان محدش يشك فيه.

- والله بهلول دا رجل ولا كل الرجالة، والرجالة مبتظهرشي إلا في الأزمات.

خالد: ويا ترى الفرنسيون هيعملوا إيه دلوقت؟

- أكيد مش هيسكتوا.. هيضربوا في كل مكان؛ لأن عقلهم مش هيستحمل الخبطة دي.

خالد: على العموم إحنا نخلينا هادئين لغاية ما نوصل إسكندرية.. وأنا أرسلت رسالة للرجالة بالحمام الزاجل؛ علشان نعرف منهم اللي بيحصل.

(ينتقل المشهد إلى الإسكندرية.. نفس ديكور المشهد الأول: الحارة والجامع).

****

(المشهد الرابع والأربعون)

بحليق: مش أنا قلت لك يا شيخ مصلح.

مصلح: عن إيه؟

بحليق: عن اللي هيجرى في الفرنسيين.. وهما انكسروا كسرة.. معدتش لهم قومة.

بحليق: بيقولوا أن البرطملي نفذ الإعدام على سليمان الحلبي.

obeikandl.com

مصلح: دول ناس كفرة.... قطعوا إيده اليمنى اللي ضرب بها كليبر.. وقعدوه على الخازوق لغاية ما روحه طلعت.. وسابوه للطير ياكل من جثته.

بحليق: لا حول ولا قوة إلا بالله... هو يعني كان هيحس بعد ما مات.

مصلح: مفيش مخ.. عصبيتهم كانت زايدة على قائدهم.

بحليق: ومين مينو دا؟

مصلح: دا يا سيدي حاكم رشيد.. أصبح حاكمًا على القاهرة كلها.

بحليق: أنا سمعت إنه أسلم.

مصلح: سمى نفسه عبد الله مينو؛ علشان يتزوج زبيدة بنت محمد البواب من رشيد.

بحليق: لكن بونابرته فين؟ مفيش حس ولا خبر عنه.

مصلح: بيقولوا رجع فرنسا.

بحليق: يعني هما كمان هيرجعوا أكيد... يبقى هو سبقهم وهما هيحصلوه.

مصلح: أكيد.

يقترب أبو زبيدة.....

مصلح: يا حاج محمد.. ياحاج محمد..

الحاج محمد: أيوة يا سي مصلح.. إزيك يا شيخ بحليق.

بحليق: الحمد لله ماشية.. لكن احنا عاوزين نسألك عن الجماعة.. هما اتأخروا ليه؟ من يوم ما سافروا يدفعوا غرامة الشيخ كُرَيِّم ومفيش خبر.

الحاج محمد: الحمد لله.. أنا بطمنكم إنهم جايين في السكة، وكلهم بخير.

مصلح: قادر يا كريم.... يوصلوا بالسلامة.

بحليق: إحنا عاوزين نتلم تاني ونحتفل بمولد أبي الدرداء.. من يوم ما دخل الفرنسيون واحنا محتفلناش بالمولد.

الحاج محمد: الشيخ محمد المسيري اللي خلف الشيخ كُرَيِّم عامل مولد كبير وفيه سيبطة كتير واحتفالات كبيرة.

(المشهد الخامس والأربعون)

(مشهد في ركن المسرح ما بين مينو وزبيدة)

مينو: كل شيء أصبح جاهزًا للرحيل يا زبيدة.

زبيدة: هل اتفقتم مع الإنجليز؟

مينو: نعم، ومع الترك.. على أساس إن المراكب الإنجليزية ستنقل الجنود إلى فرنسا، ولا بد لي من الرحيل معهم.

زبيدة: متى؟

مينو: صباح الغد.

زبيدة: وأنا؟

مينو: سآخذك معي - إن كنتِ لا تمانعين -؛ فأنتِ زوجتي سواءً في مصر أو في الدنيا كلها.

زبيدة: وسنترك مصر؟

مينو: ستحضرين وقتما تشائين، وسأريك فرنسا وأؤسس لكِ بيتًا هناك.

obeikandl.com

زبيدة: أنا معك يا عبد الله في أي مكان.

مينو: لقد كنت أحلم يا زبيدة حين جئت إلى مصر- أن أجعلها جزءًا من فرنسا، ولكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن.

ولكن أحمد الله أنني ظفرت بكِ يا زبيدة، فلتسلمي على الأهل، ولتُعِدّي حقائبك؛ لنلقي نظرة الوداع على مصر- بعد ثلاث سنوات قضيناها انتهت في غمضة عين.

****

(المشهد الأخير)

الحاج محمد: حمدًا لله على السلامة يا رجالة انتوا كنتوا واحشني كتير.

صوت: إحنا بنشكرك يا حاج محمد على اللي عملته واحنا غايبين عن بيوتنا وأهلنا.. الكل بيدعي لك.

الحاج محمد: دي حاجة بسيطة يا ولاد.. يا رجالة انتوا دافعتوا عن البلد.. وبفضل دفاعكم رحل الفرنسيون.. أمال فين خالد؟

صوت: خالد مع الشيخ المسيري بيعملوا الزينات.. السييطة جايين يحتفلوا معانا بمولد سيدي أبي الدرداء.

تدخل سكينة بنت عيوشة توزع الشربات والكل ملتف حولها يأخذ كوبه.

تبدأ الموسيقى بالعزف مع إنشاد أحد المواويل عن مصر وترقص المجموعة.

يتقدم خالد مع الشيخ المسيري يسلم على الرجالة.. كل واحد يسلمه مصحفًا ويطلب منهم أن يعلموا أولادهم، وفجأة تظهر مجموعة فرنسيين عبارة عن خمسة أفراد رجال ونساء ولكن بملابس سهرة، يتقدمهم أحد اللوردات يرتدي نظارةً بعين واحدة، يلتفت يمنة ويسرة، ينظر للرجال من فوق وتحت والكل واقف مدهوشًا؛ لأنهم لا يعلمون من هم.

بحليق: هما مين دول هما كمان؟!

مصلح: أنا عارف!

بحليق: لحسن يكونوا فرنجة تانيين علشان يحتلوا البلد.

مصلح: أما دي تبقي خيبة كبيرة.. هو إحنا لسه فوقنا أو خدنا نفسنا من الفرنسيين علشان دول ييجوا ياخدوا البلد.

يخلع اللورد نظارته وملابسه ويرتدي جلبابًا مزركشًا.. إنه جلباب بهلول.

بهلول: (يرتمي في حضنه) وحشتني يا خالد.

خالد: لكن أنت عامل كدة ليه؟ ومين دول؟

بهلول: دي مدام آن.. ودا جعفر.. ودا مرسيل.. دول ضيوفي، والمفاجأة إنني تزوجت مدام آن وغيرت اسمها وأصبحت سارة، هما حبوا مصر- وهيفضلوا فيها مواطنين عاديين، واتفقنا نعمل مصنع عطور فرنسية في إسكندرية والقاهرة.

خالد: دا أعظم خبر سمعته في حياتي.

صوت ينادي على خالد: يا خالد.. يا خالد.. ياسمين أنجبت ولدًا.. هتسميه إيه؟

خالد: أسميه كُرَيِّمًا الحلبي.

(مشهد راقص بين الكل وتنتهي المسرحية).

obeikandl.com

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخريين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب

"نحن نحترم الكتاب"

obeikandl.com

obeikandl.com

إصدارات موقع دار الكتب:

1. **فيرجينيا سيكريت**
2. **قصائد في عشق النساء**
3. **ومضات من الماضي**
4. **حوار مع النفس**
5. **كارمن**
6. **ومضات من الماضي**
7. **رياح القبور**
8. **من أجل الدفء**
9. **الفرنسين والشرق**
10. **اغتيال رفيق الحريري**
11. **البحر الميت وكفة برج الميزان**
12. **العمر لحظات**
13. **ومضات**
14. **آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.**
15. **قبل أن أموت.**
16. **فتاة شرقية.**
17. **كاتيا.**
18. **شمس.**

obeikandl.com

19. التعلم النشط.
20. نبضات مغترب.
21. رأيت الشيطان.
22. حل قضية الجبر والاختيار وقضايا آخرى.
23. لوزة قطن.
24. حياة وحنين.
25. رحيق العمر.
26. عواطف.
27. الوهم.
28. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
29. تاريخ مصر الفرعونية.
30. ديوان البت سعاد.
31. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.
32. الموعد
33. اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها
34. عائدون من بين الانقاض
35. -حذاء جديد
36. حلقات مفرغة
37. يوميات طبيب في وطن مسلوب

obeikandl.com

38. أصحاب الكرش
39. جئت ورحلت
40. سخصية مصر
41. ديور... ابن الحرب
42. رجل مدخر
43. ليلة فى الرنفة
44. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك
45. يوميات مع نفسى
46. سلسلة القائد المتوازن.
47. يوميات واحد فيس بوكاوى
48. نصف انسان
49. اريد ان اكون زوجة ثانية

obeikandl.com